The Levant

www.THELEVANTNEWS.com

ابريل 2020 م - 1441 هـ | العدد 10 — جريدة شهرية تصدرها مؤسسة The Levant News Media International - London — المؤسس والمدير العام: ثائر عبد العزيز الحاجي | مدير التحرير: شيار خليل

شركاء الدم.. الدعم القطري - التركي للإخوان المسلمين في الصومال

الصفحة: 8

أربعة أعوام من الانقلاب التركي على شرعية صناديق الاقتراع!

الصفحة: 9

حلم إيران الشيعي المتجدد

الصفحة: 5

الدول العربية تحاول التخفيف من وطّأة كورونا

مع الانتشار السريع لفيروس كورونا، الذي بات يشكل تهديداً وضغطاً على المجتمعات من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والصحية، حاولت دول عربية عدة امتصاص الصدمة من خلال عدة إجراءات، منها إيقاف الدوام الرسمي في المؤسسات الحكومية والخاصة والمدارس، وتفعيل العمل عن بعد والدراسة عن بعد لإنهاء التجمّعات، وبالتالي التقليل من حالات العدوى التي قد تزيد في انتشار المرض، بجانب إلغاء الصلوات في المساجد وإيقاف صلاة الجمعة وغلق الكنائس، ومنع التجمّعات لأكثر من 10 أشخاص، ما قد يساهم في الحد من انتشاره.

في الأردن اتّخذت الحكومة مجموعة من التدابير أهمها الاستعانة بالجيش لتنفيذ إغلاق كامل للعاصمة عمّان، واستثنت من هذا الحظرالجهات المعنية المعروفة لها، والأجهزة الأمنية بحسب طبيعة عملها، وذلك بهدف إدامة الحياة اليومية للمواطنين، فيما طَلبت من المواطنين اتّباع كل التعليمات في مختلف الأوقات.

أما في السودان فقد قررت الحكومة إغلاق المطارات والحدود للحد من التنقلات ونقل الفيروس، إلا أن الحكومة أصدرت قراراً استثنائياً يقضي بفتح مطار الخرطوم لمدة 48 ساعة، لاستقبال المواطنين العالقين وخروج مواطني الدول الأخرى.

وعلى صعيد متصل، وجّه خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز كلمة للمواطنين والمقيمين في المملكة العربية السعودية، مؤكداً أن هذه المرحلة الصعبة لن تستمر، قائلاً: "نواصل العمل الجاد في هذا التوقيت لمواجهة أزمة كورونا.. المرحلة الصعبة التي يمر بها العالم ستمضي".

وفي لبنان تم غلق المطارات وتقييد الحركة تطبيقاً لقرار الحكومة، وفي الكويت تم تخصيص نحو 1.6 مليار الدولار لمواجهة آثار الفيروس، أما الإمارات فقد اتخذت الحكومة قرار تعليق الدخول إلى الدول حتى لحاملي الإقامة داخل الدولة، وخصّصت المملكة المغربية 44 مشفى وقامت بحملة تبرعات لجمع مليار دولار لمواجهة كورونا.

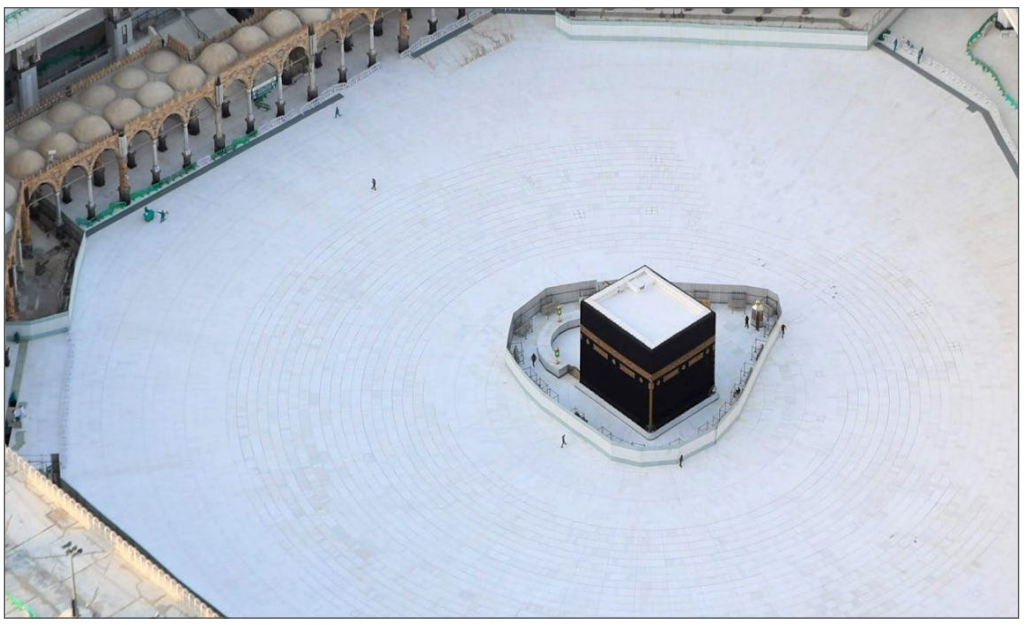

بيت الله الحرام بعد تطبيق الايقاف المؤقت لمراسم العُمرة

العراق على صفيح ساخن.. سياسياً وعسكرياً

سلّمت القوات البريطانية العاملة ضمن التحالف الدولي لمواجهة تنظيم داعش الإرهابي قاعدة القائم العسكرية القريبة من الحدود العراقية-السورية، والتي كان لها دور كبير في القضاء على التنظيم؛ سلّمتها للقوات العراقية، وهو ما يعتبر تطوراً كبيراً خاصة بعد تعرّض قوات التحالف الدولي لعدة هجمات خلال فترة قصيرة جداً، كان قد قتل فيها جندي أمريكي وجندي بريطاني ومتعاقد مدني أمريكي وجرح عدة جنود آخرين في قاعدة التاجي.

حيث ردّت القوات الأمريكية على هذه الهجمات بقصف عدة مواقع في العراق وسوريا لميليشيات حزب الله العراقي وحركة النجباء، التابعين لقوات الحشد الشعبي العراقي، حيث استنكرت حكومة تصريف الأعمال العراقية برئاسة "عادل عبد المهدي" هذه الهجمات واعتبرها عدواناً سافراً على سيادة العراق في المقابل استنكر بشدة الهجوم على قوات التحالف الدولي.

فيما أكدت الولايات المتحدة أنها سترد بقوة على أي هجوم يطال قواتها، في الوقت الذي أكد فيه وزير الخارجية مايك بومبيو أن الولايات المتحدة ستقوم بما يجب لحماية قواتها وبالطريقة التي تراها مناسبة.

في سياق منفصل، كلّف الرئيس العراقي "برهم صالح" رئيس كتلة النصر البرلمانية والمحافظ الأسبق للنجف "عدنان الزرفي" بتشكيل الحكومة العراقية الجديدة بعد فشل "محمد توفيق علاوي" في حصول حكومته على ثقة البرلمان، إلا أن عدة أحزاب عراقية داخل البرلمان اعترضت على طريقة تكليف الزرفي بتشكيل الحكومة واعتبروه خرقاً للدستور العراقي.

وكان قد أكد الرئيس المكلّف بتشكيل الحكومة على حرصه للتحضير لانتخابات نزيهة وحرة وشفافة خلال فترة أقصاها سنة من تشكيل الحكومة المقبلة، كما شدد على أنه سيعمل على حصر بقاء الأسلحة في يد الدولة وإنهاء كل المظاهر المسلّحة وفرض سلطة الدولة.

اللاجئون السوريون: ورقة تركية بأوجه متعددة

تعرض اللاجئون السوريون خلال منتصف نهاية فبراير وبداية مارس، لاعتداءات متعددة طالت محالهم وأملاكهم في عدد من المدن التركية، على خلفية الخسائر التي مُنيّ بها الجيش التركي قبل يومين في إدلب، شمال غربي سوريا.

فقد هاجم مئات الأتراك ضمن مسيرة مؤيدة للجيش التركي في مدن تركية عديدة، منازل ومحلات السوريين وعمدوا إلى تكسيرها والاعتداء على السوريين في المدينة، وانتشرت على مواقع التواصل مقاطع مصورة تظهر عمليات التكسير التي طالت محال السوريين في تلك المدينة التركية، كما انتشرت مقاطع أخرى أظهرت قيام بعض سائقي الحافلات التي تنقل لاجئين إلى الحدود اليونانية، بتوجيه كلام عنصري إلى عدد من الذين قرروا التوجه إلى الحدود اليونانية التركية، بعيد إعلان السلطات التركية فتح الحدود باتجاه أوروبا في السابع والعشرين من فبراير، عقب مقتل 36 جندي تركي في إدلب في قصف سوري-روسي.

وعلى الحدود اليونانية التركية، نَفت اليونان اتهامات تركية لها بإطلاق الذخيرة على مهاجرين على الحدود مع تركيا، وإصابة العديد منهم بجروح ما أدى إلى مقتل أحدهم لاحقاً، وبيّنت تقارير تلفزيونية الشرطة وهي تطلق قنابل الغاز المسيل للدموع عبر السياج الحدودي، وهو الأمر الذي حدث بشكل منتظم منذ أن منعت تركيا المهاجرين من محاولات الوصول إلى اليونان وأوروبا، كما انطلقت بداية مارس، مواجهات على الحدود اليونانية التركية، استعملت فيها السلطات اليونانية الغاز المسيل للدموع وخراطيم المياه لصد محاولات المهاجرين للدخول عبر الحدود إلى اليونان، فيما ردّت السلطات التركية بإطلاق كميات كبيرة من الغاز المسيل للدموع على الجانب اليوناني من الحدود.

هذا ومن الواضح أن الجانب التركي سعى لاستغلال أزمة اللاجئين بُغية إجبار الجانب الأوروبي على الامتثال لمطالبه، التي تتكون من تمويل مدن استيطانية في شرق الفرات، إلى جانب مساندتها في إدلب.

كاريكاتير للفنان جواد مراد

تقرير (Freedom House) لعام 2019:

قطر دولة فاسدة ولا تتمتع بالحرية

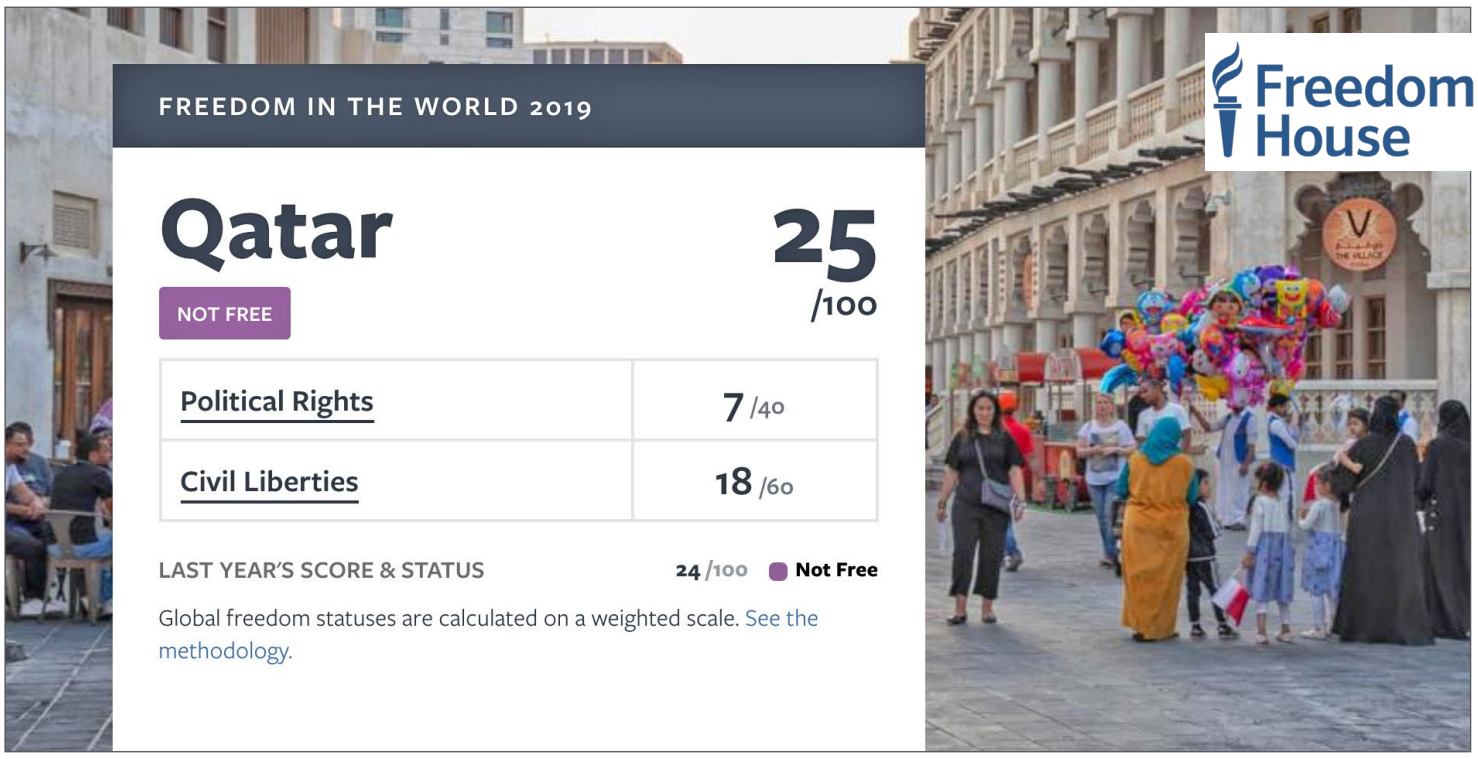

على الرغم من محاولات قطر إغلاق أبواب الدولة أمام المنظمات الدولية ووسائل الإعلام المنتقدة، إلا أن قمع الحريات بات يظهر للعلن ويكشف أن إمارة قطر دولة لا تتمتع بالحريات، على خلاف ما تروّجه وسائل الإعلام المرتبطة بها على احتلاف تواجدها الجغرافي.

حيث استطاعت مؤسسة (Freedom House) التي تصدر تقرير سنوي حول الحريات في العالم والتي تحلل بيانات ومعطيات من أكثر من 190 دولة؛ وبحسب منهجية علمية دقيقة قالت في تقريرها ان قطر دولة لا تتمتع بالحريات السياسية والمدنية والمحاسبة ضد عمليات الفساد التي يقوم بها أبناء الأسرة الحاكمة، في إشارة إلى الرشى التي دُفعت في سبيل الحصول على حق تنظيم مونديال 2022 لكرة القدم، الذي باتت قضيته تشغل العالم خاصة وأنت التحقيقات مع رئيس الاتحاد الدولي لكرة القدم (FIFA) لم تنته، وكذلك الرئيس السابق للاتحاد الأوروبي لكرم القدم (UEFA).

وكشف التقرير أيضاً قمع الحريات السياسية في قطر، من خلال تعطيل نص في دستور 2003 حول انتخابات مجلس الشورى، بالإضافة إلى الرقابة التي تقوم بها قطر على الاتصالات الشخصية للمواطنين.

مؤشر الحقوق في قطر

كشف تقرير موسع لمؤسسة (Freedom House) أن مواطني دولة قطر لايتمتّعون بالحرية الكافية، بسبب الانتهاكات التي تمارس بحق المواطنين والوافدين على حد سواء حيث لا تعيش هذه الإمارة الصغيرة حياة سياسية كاملة وتنتهك حقوق الإنسان بالنسبة للعمال الذين يعملون لديها من جنسيات محتلفة خاصة وأن هذه الانتهاكات ازدادت بعد العمل على مشاريع مونديال كأس العالم لكرة القدم 2022 الذي دارت حولة الكثير من تهم الفساد

وبحسب التقرير فإن قطر تأتي في المرتبة 25 من أصل 100 كدولة تتمتع بالحرية، 7 من أصل 40 في الحصول على الحقوق السياسية، أما في مؤشر الحريات المدنية حصلت على 18 من أصل 60، ويعتبر التقرير في منهجيته أن حصول قطر على هذه المرتبة في مؤشر الحريات يضعها بين الدول التي لا تتمتع بالحرية، حيث يغطي هذا التقرير الذي صدر في 2020 التطورات في 195 دولة و 15 مقاطعة من 1 يناير/ كانون الثاني 2019 وحتى 31 ديسمبر 2019.

الحقوق السياسية في قطر معدومة

ويشير التقرير إلى الحقوق السياسية في قطر، حيث يتحدث عن دستور 2003، والذي ينصّ على شغل 30 مقعداً من أصل 45 مقعدًا في مجلس الشورى من خلال الانتخابات كل أربع سنوات، مع تعيين الأمير للأعضاء الخمسة عشر الآخرين. ومع ذلك، تم تأجيل الانتخابات بشكل متكرر، لذلك لا يزال يتم تعيين جميع الأعضاء. وجدّد الأمير في نوفمبر 2017 عضوية بعض الأعضاء وعين 28 عضوًا جديدًا.

وبيّن التقرير الصادر عن المؤسسة الدولية ان قوانين الانتخابات السارية حاليًا لا تسمح سوى بانتخابات المجلس البلدي المركزي، وكان عدم وجود إطار قانوني لانتخابات المجلس الاستشاري عاملاً في تأجيلها المتكرر.

ويحق للمواطنين القطريين الذين تزيد أعمارهم عن 18 عامًا التصويت ، باستثناء العسكريين أو العاملين في وزارة الداخلية.

وأشار ذات التقرير إلى أن جميع مرشحي الانتخابات -إن حصلت- يجب أن يكونوا مستقلين تماماً بسبب منع قطر مواطنيها من ممارسة العمل السياسي وتشكيل أحزاب، لأن المواطنين بشكل عام مبعدون عن السياسة، وتشجع الأسرة الحاكمة قي قطر الولاء للقبيلة وبالتالي الولاء للأسرة الحاكمة.

أما بالنسبة للمرأة القطرية فهي تحصل على بعض الحقوق السياسية، على الرغم من أنها لا تملك سوى فرصة ضئيلة للتنظيم بشكل مستقل والدفاع عن مصالحها. في انتخابات المجالس البلدية لعام 2015 ، كانت خمسة من بين 130 مرشحاً من النساء ، وفازت اثنتان منهما بمقاعد، بزيادة عن واحدة في المجلس السابق. وكانت أربع نساء من بين أعضاء المجلس الاستشاري الجديد الذين تم تعيينهم في عام 2017 ، لتصبح أول امرأة تعمل في المجلس.

قطر تفتقر لآلية حقيقية لمكافحة الفساد

وقال التقرير أن البلاد تفتقر إلى آليات مستقلة فعلية لمكافحة الفساد، يمكن أن تجعل كبار المسؤولين وأفراد الأسرة الحاكمة مسؤولين علنًا عن تخصيص موارد الدولة. حيث اتهمت قطر باستخدام آليات فاسدة في محاولتها الناجحة لاستضافة كأس العالم لكرة القدم 2022 ، واستمرت مزاعم الرشوة المحيطة بقرار 2010 في الظهور خلال 2018.

تتأثر كل من وسائل الإعلام المطبوعة والبثية بعائلات رائدة وتخضع لرقابة الدولة. إن شبكة الجزيرة الدولية مملوكة للقطاع الخاص، ولكن ورد في التقرير أن الحكومة دفعت تكاليف تشغيلها منذ إنشائها في عام 1996. ويمارس جميع الصحفيين في قطر درجة من الرقابة الذاتية ويواجهون عقوبات سجن محتملة بتهمة التشهير وغيرها من الجرائم الصحفية.بالمقابل، تم حظر الوصول إلى موقع الدوحة نيوز المستقل باللغة الإنجليزية في أواخر عام 2016 على أساس أنه لم يكن لديه تصريح التشغيل المطلوب، وظل الحظر ساريًا خلال عام 2018.

انتهاكات الخصوصية الشخصية.. واعتقالات بدون تهم

قوات الأمن تراقب الاتصالات الشخصية، وغالبًا ما يقوم غير المواطنين بالرقابة الذاتية لتجنب تعريض عملهم ووضع إقامتهم للخطر. يمكن لمستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي مواجهة عقوبات جنائية لنشر محتوى حساس سياسيا. بعد أن فرضت المملكة العربية السعودية وحلفاؤها مقاطعة دبلوماسية وعقوبات تجارية على قطر في يونيو 2017.

تسمح بعض القوانين بالاحتجاز المطول دون تهمة أو الاتصال بمحام للمشتبه بهم في قضايا تتعلق بالأمن القومي أو الإرهاب. حتى في ظل الإجراءات الجنائية العادية، يمكن للقضاة تمديد فترة الاحتجاز السابق للمحاكمة لما يصل إلى نصف المدة القصوى للسجن المسموح به للجريمة المزعومة. تحتوي العديد من القوانين على مخالفات غير محددة ولغة أخرى تمنح المدعين والقضاة سلطة تقديرية واسعة لتحديد الذنب. تم انتقاد قانون عام 2014 بشأن الجرائم السيبرانية بسبب الصياغة الغامضة للجرائم التي تنطوي على أحكام بالسجن لمدة تصل إلى ثلاث سنوات ، بما في ذلك نشر "أخبار كاذبة" أو المحتوى الذي يقوض "النظام العام" عبر الإنترنت.

انتهاكات بحق الوافدين والعمال في قطر

يواجه العديد من الرعايا الأجانب انتهاكات اقتصادية بما في ذلك حجب الرواتب والتلاعب بالعقود وظروف المعيشة السيئة وساعات العمل المفرطة. ومع ذلك ، فإن الخوف من فقدان الوظيفة والترحيل غالبًا ما يمنعهم من تأكيد حقوقهم المحدودة. عاملات المنازل معرضات بشكل خاص لسوء المعاملة والاستغلال. لفتت المنظمات الدولية الانتباه إلى ظروف العمل القاسية للمهاجرين الذين يقومون ببناء البنية التحتية لكأس العالم 2022.

قامت الحكومة بإصلاحات للتخفيف من بعض هذه المشاكل. في عام 2017 ، صادق الأمير على قانون جديد ينص على حقوق العمل لعمال المنازل ، ويضمن 10 أيام عمل كحد أقصى ، ويوم راحة واحد في الأسبوع ، وثلاثة أسابيع إجازة سنوية، ودفع تعويض نهاية الخدمة، من بين أحكام أخرى، على الرغم من أنها فشلت في تحديد آليات الإنفاذ لضمان الامتثال. كما أن معاييره أضعف من تلك الموجودة في قانون العمل الرئيسي.

من هي مؤسسة (Freedom House)؟

تعمل مؤسسة (Freedom House) على إصدار تقرير عالمي سنوي عن الحقوق السياسية والحريات المدنية ، ويتألف من التصنيفات العددية والنصوص الوصفية لكل بلد ومجموعة مختارة من الأقاليم.

حيث تعتمد هذه المؤسسة العالمية على منهجية علمية في بحثها والمستمدة إلى حد كبير من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، الذي اعتمدته الجمعية العامة للأمم المتحدة في عام 1948، تقيّم الحرية في العالم الحقوق والحريات في العالم الحقيقي التي يتمتع بها الأفراد، بدلاً من الحكومات أو أداء الحكومة في حد ذاتها. يمكن أن تتأثر الحقوق السياسية والحريات المدنية من قبل الجهات الحكومية وغير الحكومية ، بما في ذلك المتمردين والجماعات المسلحة الأخرى.

العراق ضحية تحالف الأعداء وصراع الأصدقاء

مـازال العـراق يشـكل سـاحة صراعـات دوليـة خاصـة بـين الولايـات المتحـدة التـي احتلتـه بشـكل مبـاشر عـام 2003 بمـا سـميّ إعلاميـاً (حـرب الخليـج الثالثـة) مـن جهـة، وإيـران التـي تحتلـه عبـر وكلائهـا مـن الميلشـيات التـي تديـن بالـولاء لهـا وشـاركتها الحـرب ضـد العـراق في الحـرب العراقيـة الإيرانيـة، أو مـا يسـمى (حـرب الخليـج الأولى).

لم يتوقـف الـصراع عنـد تبـادل الاتهامـات بـين طـرفي الـصراع وعقـد الاتفاقيـات مـع العـراق وبنـاء القواعـد العسـكرية لتثبيـت الهيمنـة العسـكرية لـكل طـرف، ولكـن انتقـل إلى مرحلـة المواجهـة المبـاشرة بـين الدولتـين وبـات الـصراع في السـاحة العراقيـة الأكـثر وضوحـاً ويـكاد يكـون الوحيـد، حيـث بـدأت هـذه المواجهـة بشـكل فعـلي بعـد مقتـل قائـد فيلـق القـدس "قاسـم سـليماني" ومعـه نائـب قائـد الحشـد الشـعبي العراقـي (الشـيعي) "أبـو مهـدي المهنـدس" والـذي كان أحـد قـادة المعـارك ضـد العـراق في الحـرب الأولى.

مقتـل سـليماني شـكّل نقطـة فارقـة في تبـدل قواعـد الاشـتباك بـين طـرفي الـصراع الـذي كان يضـع خطوطـاً حمـراء لا يجـب الاقـتراب منهـا في مواجهـة مبـاشرة، غـير أن إسرائيـل التـي تحظـى بحمايـة الولايـات المتحـدة بشـكل مطلـق، كانـت تسـتهدف القواعـد الإيرانيـة وميليشـياتها في العـراق وسـوريا دون رد فعـل إيـراني أو تعليـق أمريـكي عـلى هـذه الهجمـات، عـلى الرغـم مـن رفـع إيـران شـعارها الأشـهر منـذ سـيطرة رجـال الديـن في إيـران عـلى الثـورة الإيرانيـة (الموت لأمريكا.. الموت لإسرائيـل)، حيـث بقـي حبراً عـلى ورق وشـعار يسـتثمروه في تدجـين الشـعوب التـي تدافـع عـن القضيـة الفلسـطينية، خاصـة بعـد فضـح قضيـة مـا يعـرف بـ (إيـران غيـت) أو (إيـران كونـترا)، حيـث باعـت إدارة الرئيـس رونالـد ريغـان خـلال فـترة ولايتـه الثانيـة إيـران أسـلحة بوسـاطة إسرائيليـة، عـلى الرغـم مـن قـرار حظـر بيـع الأسـلحة إلى طهـران وتصنيـف الإدارة الأميركيـة لهـا "عـدوة لأميركا" و"راعيـة للإرهـاب"، وهـو ذات التحالـف عندمـا عقـد الإدارة الأمريكيـة اتفـاق مـع إيـران قبيـل عزوهـا للعـراق، حيـث اتفـق الطرفـان بموجبـه تتعهـد إيـران بعـدم قصـف الطائـرات الأمريكيـة التـي تدخـل مجالهـا الجـوي في المقابـل إطـلاق يـد إيـران في الجنـوب العراقـي وشـط العـرب (محـور حـرب الخليـج الأولى) وهـو مـا تحقـق بالكامـل.

احتجاجات الشارع تخلط أوراق التحالفات

لم تكـن احتجاجـات الأول مـن أكتوبر/تشريـن أول 2019 هـي الوحيـدة في العـراق، فقـد شـهد العـراق عـدة احتجاجـات كان أولهـا بشـكل فعـلي في فبراير/شـباط 2011 ضمـن ثـورات الربيـع العـربي الـذي انطلـق في تونس وبـدأت قاطرتـه تجتـاح الـدول العربيـة الأخـرى، قـاد هـذه الاحتجاجـات شـبان يطالبـون بالقضـاء عـلى الفسـاد وإيجـاد فـرص عمـل لأعـداد كبـيرة مـن العاطلـين، والدعـوة إلى إصلاحـات سياسـية واقتصاديـة واجتماعيـة. فيـما رصـد المراقبـون غيابـاً للأحـزاب والكتـل السياسـية والرمـوز الدينيـة التـي اسـتحوذت عـلى الشـارع العراقـي بعـد الغـزو الأمـيركي للبلـد عـام 2003، الأمـر الـذي أوضـح أن الـصراع الطائفـي والعرقـي ليـس بـين أبنـاء الشـعب بـل بـين الكيانـات السياسـية التـي لا تمثـل واقـع المجتمـع، وانتهـت خـلال فـترة قصـيرة بعـد مقتـل نحـو 35 مدنيـاً مـن المشـاركين في الاحتجاجـات عـلى يـد القـوات الأمنيـة.

وفي 2013 خـرج العراقيـون في احتجاجـات كانـت عبـارة عـن حركـة شـعبية نشـطت في المناطـق ذات الأغلبيـة (السـنّية) في العـراق مثـل الرمـادي وصـلاح الديـن والموصـل وكركـوك، وتبعتهـا مناطـق متفرقـة مـن بغـداد مثـل الأعظميـة والـدورة وكذلـك في ديـالى، وطالـب المتظاهـرون خلالهـا باطـلاق سراح المعتقلـين والمعتقـلات في السـجون العراقيـة وإيقـاف نهـج الحكومـة الـذي وصفـوه بالـ"طائفـي" وإلغـاء المـادة 4 إرهـاب وقانـون المسـاءلة والعدالـة مـن الدسـتور العراقـي، وإنشـاء إقليـم "سـنّي"، لاحقـاً تحولـت المطالـب إلى إسـقاط النظـام الحاكـم ذي الأغلبيـة (الشـيعية) وإيقـاف ماوصفـوه بالتدخـل الإيـراني في العـراق، أعقبـت هـذه الاحتجاجـات اشـتباكات مسـلحة في المناطـق التـي حدثـت فيهـا التظاهـرات بـين قـوات الجيـش العراقـي والشرطـة مـن جهـة ومسـلحين (سـنّة) ينتمـون إلى هـذه المناطـق مـن جهـة أخـرى، حيـث سـقط اكـثر مـن 200 قتيـل.

وفي واقـع الأمـر أن الاحتجاجـات التـي انطلقـت في بغـداد وبقيـة محافظـات جنـوب العـراق في أكتوبر/تشريـن أول 2019 احتجاجـاً عـلى تـردّي الأوضـاع الاقتصاديـة للبلـد، وانتشـار الفسـاد الإداري والبطالـة، ووصلـت مطالـب المتظاهريـن إلى إسـقاط النظـام الحاكـم واسـتقالة حكومـة "عـادل عبـد المهـدي"، وتشـكيل حكومـة مؤقتـة واجـراء انتخابـات مبكـرة، كانـت هـي الأقـوى والأكـثر اسـتمرارية، حيـث نـدّد المتظاهـرون أيضـاً بالتدخـل الإيـراني في العـراق وحـرق العديـد منهـم العلـم الإيـراني، وكانـت هـذه هـي المـرة الأولى التـي يشـار فيهـا إلى التدخـل الإيـراني في مفاصـل الدولـة العراقيـة، خاصـة وأن المحتجـين ينتمـون الطائفـة (الشـيعية) والتـي تعتبـر إيـران نفسـها الـوصي عـلى الشـيعة في العـالم باعتبارهـا (ثـورة الـولي الفقيـه)، حيـث واجهـت القـوات الأمنيـة هـذه المظاهـرات بعنـف شـديد واسـتعملت قـوات الأمـن القناصـة واسـتهدف المتظاهريـن بالرصـاص الحـي، وبلـغ عـدد القتـلى مـن المتظاهريـن حـوالي 740 شـخصاً منـذ بـدء المظاهـرات، وأصيـب أكـثر مـن 17 ألـف بجـروح خـلال المظاهـرات ومـن بينهـم 3 آلاف "إعاقـة" جسـدية.

هـذه الاحتجاجـات كانـت القشـة التـي قسـمت ظهـر التحالفـات بـين القـوى السياسـية، حيـث ظهـر الخـلاف بشـكل واضح بـين حلفـاء الأمـس عـلى تشـكيل حكومـة جديـدة بعـد اسـتقالة حكومـة "عـادل عبـد المهـدي" تحـت ضغـط الشـارع الـذي أجـبر البرلمـان العراقـي عـلى إجـراء تعديـل في قانـون الانتخابـات، كانـت هـذه الاحتجاجـات تلقـى دعـماً دولياً وأمميـاً ومنظـمات حقـوق الإنسـان، عـلى اعتبارهـا احتجاجـات سـلمية وتطالـب بمحاربـة الفسـاد، وكان مـن أهـم داعمـي هـذه الاحتجاجـات الولايـات المتحدة التـي وجـدت فيهـا فرصـة سـاحنة لمهاجمـة سياسـات إيـران في العـراق والتدخـلات في اختيـار رئيـس الحكومـة العراقيـة، حيـث اسـتفردت إيـران في العـراق بعـد قـرار انسـحاب معظـم القـوات الأمريكيـة مـن العـراق عـام 2011 بقـرار مـن إدارة الرئيـس الأمريـكي السـابق بـاراك أوبامـا.

التحالفات العسكرية بين الأعداء

تشـكّل التحالـف الـدولي لمواجهـة داعـش في سـبتمبر/أيلول 2014 مـن 82 دولـة بقيـادة الولايـات المتحـدة الأمريكيـة وهدفـه الرئيسي هـو القضـاء عـلى تنظيـم داعـش الإرهـابي الـذي كان يسـيطر عـلى مسـاحات واسـعة جـداً في سـوريا والعـراق، واعتمـد التحالـف في حربـه هـذه عـلى الحشـد الشـعبي كقـوة عسـكرية بريـة وهـو حشـد مـن عـدد مـن الميليشـيات (الشـيعية) الموالية لإيـران، حيث تـم التحالـف بـين أعـداء الأمـس لقتـال العدو الأكـبر (داعـش)، وكان التحالـف الـدولي يقدم إسـناد جـوي كبـير للحشـد الشـعبي الـذي يعمـل بأوامـر مـن قائـد فيلـق القـدس آنـذاك "قاسـم سـليماني"، حيـث حقـق هـذا التحالـف بـين أعـداء الأمس/أصدقـاء اليـوم انتصـاراً سـاحقاً عـلى تنظيـم داعـش الإرهـابي في العـراق، وانحـسر حتـى أعلـن الرئيـس الأمريـكي "دونالـد ترامـب" الانتصـار عـلى تنظيـم داعـش في العـراق وسـوريا في نهايـة فبراير/شـباط 2019، وهـو يعنـي إنهـاء مهمـة التحالـف الـدولي وانتهـاء التحالـف مـع الحشـد الشـعبي الموالي لإيـران، حيـث عـادة المواجهـة السياسـية بـين إيـران والولايـات المتحـدة بعـد انسـحاب الأخـيرة مـن الاتفـاق النـووي الإيـراني قبـل نحـو أقـل مـن عـام مـن إعـلان الانتصـار عـلى داعـش، وعـودة العقوبـات الاقتصاديـة الأمريكيـة عـلى إيـران والتـي هـدد وقتهـا ترمـب أن تكـون العقوبـات الأقـسى في التاريـخ.

مواجهات دموية بين الأصدقاء

قتـل قائـد فيلـق القـدس "قاسـم سـليماني" بغـارة جويـة أمريكيـة في الثالـث مـن يناير/كانـون الثـاني 2020 قـرب مطـار بغـداد الـدولي، حيـث أعلنـت الولايـات المتحـدة أن الغـارة كانـت بأمـر مـن الرئيـس الأمريـكي، وأكـدت وزارة الدفـاع الأمريكيـة أن سـليماني كان يعكـف عـلى وضـع خطـط لمهاجمـة أمريكيـين في العـراق والـشرق الأوسـط، وقـد دافعـت واشـنطن عـن قيامهـا بهـذه العمليـة وقالـت أنهـا تسـتعد لأي رد محتمـل، حيـث توعـدت طهـران بـ"رد قـاس".

في المقابـل توعّـدت إيـران بالـرد عـلى اغتيـال قائدهـا العسـكري "قاسـم سـليماني" في العـراق عـلى أيـدي القـوات الأمريكيـة، "في الوقـت والمـكان المناسـبين"، وبهـذا الهجـوم تكـون إيـران قـد خـسرت أقـوى رجالهـا لتصديـر (الثـورة)، ومـن ناحيـة أخـرى بـات التحالـف بـين الحشـد الشـعبي العراقـي والولايـات المتحـدة عـلى المحـك، خاصـة وأن الغـارة التـي قتلـت قاسـم سـليماني أيضـاً قضـت عـلى نائـب قائـد الحشـد الشـعبي "أبـو مهـدي المهنـدس" حيـث توعـدت الميليشـيات داخـل تشـكيل الحشـد الشـعبي الانتقـام مـن الولايـات المتحـدة عـلى هجومها ضـد سـليماني والمهنـدس.

كانـت الـرد الإيـراني هزيـلاً جـداً لا يـكاد يرقـى لمسـتوى التصريحـات الإيرانيـة، إلا أن ميليشـا حـزب اللـه العراقـي الموالي لإيـران قـام بعـدة هجمـات عـلى قواعـد عسـكرية تضـم قـوات أمريكيـة، وكان آخرهـا الهجـوم عـلى قاعـدة التاجـي حيـث قتـل حنـدي أمريـكي وآخـر بريطـاني ومتعاقـد مـدني أمريـكي، فجـاء الـرد سريعـاً مـن الولايـات المتحـدة واسـتهدفت خمسـة مواقـع لحـزب اللـه العراقـي في سـوريا والعـراق وباتـت المواجهـة مفتوحـة عـلى كل الاحتـمالات. العـراق ضحيـة تحالـف

أخيراً..

عـلى مبـدأ (لا صداقـات دائمـة ولا عـداوات دائمـة) في السياسـة والتحالفـات ليـس مـن المنتظـر أن تكـون هنـاك مواجهـة مبـاشرة بـين إيـران والولايـات المتحـدة، الـكل حـذر ألا تنسـاق منطقـة الـشرق الأوسـط إلى نـزاع دولي غـير محسـوب النتائـج، ولكـن الثابـت في هـذه المواجهـات أن الميليشـيات الموالية لإيـران في العـراق سـتبقى تسـتفز الولايـات المتحـدة والأخـيرة تـرد عـلى هـذه الاسـتفزازات، حتـى تصـل الأطـراف الدوليـة إلى اتفـاق جديـد لبرنامـج إيـران النـووي، أو ربمـا تسـوية مـا، وتعـود التحالفـات مـرة أخـرى بـين أعـداء اليـوم إلى صداقـات المسـتقبل.

قائد فيلق القدس قاسم سليماني

إيران: عندما تخشى السّلطة من فيروس على حكمها!

اصيب نائب وزير الصحة الايراني إيراج حريرجي بالفيروس بعد نفيه الأرقام حول ضحايا كورونا

انتشر فيروس كورونا في مفاصل المؤسسات الإيرانية الأمنية والدينية والسياسية، كما أكدت عدة تقارير حقوقية حول تفشي كورونا في السجون الإيرانية، خاصة السياسية منها، وقالت التقارير التابعة للمعارضة الإيرانية: "إنّ التقارير الواردة من سجون مختلفة للنّظام تفيد بانتشار فيروس كورونا بشكل فظيع في سجون مختلفة منها سجن طهران الكبير (فشافويه) وسجن إيفين وسجن جوهردشت وسجن كرج المركزي وسجن قزلحصار وسجن أروميه وسجن شيبان بالأهواز وسجن كاشان، إيران».

وذكرت: "إنّ سياسة القمع والتنكيل التي يمارسها النظام وعدم وجود الحدّ الأدنى من المستلزمات الصحيّة والعدد الهائل للسجناء في السجون تسبّبت في انتشار سريع للفيروس وعرّضت حياة آلاف السجناء للخطر"، والسجون تمتلئ بعدّة أضعاف استيعابها وفق اعتراف مسؤوليّ النظام بحيث ينام عدد من السّجناء في الممرّات وقرب المرافق الصحيّة على الأرض".

ويبدو أنّ المخاوف التي تحدّثَت عنها المعارضة الإيرانية كانت متوافقة مع ما تبيّنه الأيام الأخيرة من تفشّي الوباء بشكل كبير في المدن الإيرانية، حتى إنّه طال العديد من مسؤولي السلطة الإيرانية وأودى بحياتهم، فيما يُلقى باللائمة على السُلطة في قضية تفشّي الفيروس، عبر الإصرار على خوض الانتخابات البرلمانية رغم أنها كانت تدرك قضية انتشار الفيروس في قم ومدن إيرانية أخرى، وهي قضية مشابهة لإسقاط إيران الطائرة الأوكرانية ومحاولة إنكارها العلم بالجاني والمسبّب حتى أقرّت بأنّها من أسقطت الطائرة عقب أيام من الإنكار. إيران

سجينة سياسية سابقة تؤكد انتشار كورونا

بدروها أكدت السيدة مهري عمراني؛ عضوة الكادر العلاجي والسجينة السياسية السابقة في تصريح صحفي لها: «في أعقاب انتشار فيروس كورونا في جميع أنحاء إيران، يعيش السجناء، خاصة السجناء السياسيين، أوضاعاً سيئة للغاية».

وأكدت أن فيروس كورونا منتشر في أغلب السجون الإيرانية بما في ذلك سجن ايفين وقزلحصار وكوهردشت وأردبيل وأرومية وقوتشان وزاهدان وكرمنشاه وسنندج، لكن لا يتم تطبيق إجراءات العزل والحجر الصحي والإجراءات الاحترازية أو العلاجية.

وقد أصبحت خطورة انتشار فيروس كورونا بين السجناء السياسيون الذين يعانون من قيود أكثر ويتعرضون للتعذيب والضغوطات، مضاعفة بشكل أكبر.

وأوضحت عمراني أنها قد أمضت 8 سنوات من عمرها في سجون نظام خميني (بما في ذلك سجن وكيل آباد في مشهد وسجن ايفين) بسبب مناصرتها لمنظمة مجاهدي خلق الإيرانية، وبسبب ضيق المساحة وقلة النوافذ والشبابيك للغرف المغلقة وعنابر السجون، كان يمكن لأية أمراض بالانتقال وبسرعة إلى المساجين.

السّجون التي انتشر فيها الفيروس إيران

فيما أعدّ "شاهين قبادي" عضو لجنة الشؤون الخارجيّة في المجلس الوطني للمقاومة الإيرانيّة المعارضة، تقريراً حول انتشار فيروس كورونا في إيران قال فيه: "إنّ السجون تمتلئ بعدة أضعاف استيعابها وفق اعتراف مسؤولي النظام بحيث ينام عدد من السجناء في الممرّات وقرب المرافق الصحيّة على الأرض، السجناء محرومون من الوصول إلى الكمّامات والمطهرات ولم يقم النظام بأبسط تحرّك للحول دون انتشار الفيروس في السجون. ولا يوجد في بعض السجون مثل قزلحصار حتّى الصابون ومواد الغسل".

وذكر: "تفيد التقارير الواردة من سجون مختلفة للنظام انتشار فيروس كورونا بشكل فظيع في سجون مختلفة منها سجن طهران الكبير (فشافويه) وسجن إيفين وسجن جوهردشت وسجن كرج المركزي وسجن قزلحصار وسجن أروميه وسجن شيبان بالأهواز وسجن كاشان"، وتطرّق إلى كون سجينين سياسيين آخرين مصابين بفيروس كورونا في سجن شيبان بالأهواز تم نقلهما إلى الحجر في السجن ولا تتوفر معلومات عنهما، مؤكّداً تفشّي فيروس كورونا في سجون إيران لاسيما "فشافويه" و"جوهردشت" و"قزلحصار" و"مركزي كرج" و"أروميه" و"شيبان بالأهواز" و"كاشان".

فيما حذّرت السيدة مريم رجوي رئيسة الجمهوريّة المنتخبة من قبل المقاومة الإيرانية، من انتشار كورونا في سجون إيران، ودعت الأمين العام للأمم المتحدة ومجلس حقوق الإنسان والمفوضة الساميّة لحقوق الإنسان وغيرها من الجهات الدولية المدافعة عن حقوق الإنسان إلى التحرك العاجل لإنقاذ حياة السجناء وسلامتهم للحيلولة دون وقوع كارثة إنسانيّة كبيرة.وعرض قبادي تقريراً عن السجون الإيرانيّة من مصادر "مجاهدي خلق الإيرانية" من داخل إيران، التي انتشر فيها الوباء، وكانت أبرزها سجن طهران الكبير، سجن أرومية المركزي، سجن كرج المركزي، سجن قزل حصار، سجن رجائي شهر (كوهردشت)، سجن إيفين، سجن كاشان، سجن شيبان في الأهواز.

الضغوط تؤتي أكلها

ومع استمرار المعارضة الإيرانية في استعراض المعلومات عن واقع السجون، خضعت السلطات الإيرانية للحقائق، وأُجبرت على الاستجابة للمطالبات بالإفراج عن السجناء، مع إدراك السلطات الإيرانية بأنها عاجزة عن احتواء الفيروس في الوقت الراهن، والذي لا يزال مهدّداً بالمزيد من الخسائر البشريّة في صفوف المواطنين، مُحصياً المزيد من الضحايا والمصابين، وعليه أعلنت السلطات الإيرانية، في الثالث من مارس، على لسان المتحدث باسم السلطة القضائية غلام حسين إسماعيلي، بأنها أفرجت، بشكل مؤقت، عن أكثر من 54 ألف سجين، خوفاً من تفشّي فيروس كورونا.

وقال إسماعيلي، إنّ السماح لآلاف السجناء بالإفراج المؤقت جاء بعد التأكّد من عدم إصابتهم بالفيروس، مع قيام السجناء بدفع كفالة، وفق ما نقل موقع هيئة الإذاعة البريطانية، لكن السجناء الذين ترتبط جرائمهم باعتبارات أمنية، وتتجاوز مدة عقوبتهم أكثر من 5 سنوات، لن يشملهم القرار، كما لم يتّضح شروط الإفراج المؤقت، أو قيمة الكفالة المدفوعة، لكنّ الإجراء الاستثنائي كشف حجم الخشية من المرض. إيران

وجاء القرار الإيراني بالتزامن مع إعلان منظمة الصحة العالميّة، بأن فيروس كورونا المستجدّ بات مترسّخاً في إيران، محذّرة بأنّ قلّة التجهيزات الوقائية لعمال الرعاية الصحية يعقّد جهود احتواء تفشّي الفيروس، حيث صرّح المدير التنفيذي لبرنامج الطوارئ الصحيّة في منظمة الصحة العالمية، مايكل راين، بالقول: "إنّ الوضع ليس سهلاً"، وشدّد راين على أنّ القضاء على الفيروس في بلدان تفشّى فيها صعب إنما ليس مستحيلاً"، مضيفاً: "إنّ الأطباء والممرضين قلقون من عدم توفّر الكميات اللازمة من التجهيزات والإمدادات وأجهزة التهوية والمساعدة على التنفس والأوكسجين".

لكنّ الإفراج عن تلك الدفعة لا يبدو بأنّه قد أتى أكله، مع استمرار تفشّي الفيروس في البلاد، فقال رئيس السلطة القضائية في إيران إبراهيم رئيسي في التاسع من مارس، إنّه تمّ الإفراج عن نحو 70 ألف سجين بسبب تفشّي فيروس كورونا في البلاد، متابعاً: "الإفراج عن السجناء سيستمر ما دام لا يمثل خطراً على الأمن في المجتمع"، لكن دون أن يُحدّد ما إذا كان سيتم إعادة هؤلاء السجناء إلى السجن.

وبالرّغم من أنّ انتشار الوباء وتفشّيه في مختلف أرجاء العالم، وخاصة في دول متقدمة كـ الأوروبية منها، قد يكون دليلاً على قوّة الفيروس بالدرجة التي تمكنه من مسابقة الإجراءات التي تتخذها السلطات في سبيل ردعه، لكن تبقى السلطات التي تتميّز بالشفافيّة مع شعوبها، قريبة منهم، وهو ما يفتح المجال للتعاون بينهما بشكل أكبر في سبيل مواجهة الوباء الذي لا يعرف انتماءً سياسياً أو طائفياً أو إثنياً، الأمر الذي نجحت فيه الصين، بالكشف الصريح عن ضحايا الفيروس، ما مكّنها من مكافحته بشجاعة قلّ نظيرها والانتصار عليه، فيما لم يُفد الإنكار والخداع إلا الفيروس في التمدّد على حساب البشريّة، لدى السلطات التي لا ترى نفسها متمتّعةً بالشرعيّة الكافية، وتخشى حتى من فيروس على سلطاتها وكراسيها، كالحال في طهران.

حلم إيران الشيعي المتجدد

إعداد ومتابعة: آية الحلبي

سوريا هي المحافظة الإيرانية رقم 35 عبارة أطلقها مسؤول إيراني "مهدي طائب" مع العلم أن عدد المحافظات ضمن جغرافية ما تسمى بإيران لا تتجاوز الـ31 محافظة، ويأتي هذا الإعلان تمهيداً لدخول العراق وسوريا ولبنان والبحرين كمحافظات إيرانية حتى يكتمل الرقم المعلن من قبله.

ويعتقد البعض أن هذا الحلم الإيراني جاء نتيجة ثورات الربيع العربي حيث استغلت إيران الفوضى وبدأت بالتغلغل في المجتمع السوري إلا أن هذا الاعتقاد خاطئ برمته فقد بدأت إيران بمحاولة بسط نفوذها بأشكال عدة منها افتتاح جمعيات ذات طابع شيعي وأهداف مختلفة في أنحاء سورية

الجمعيات الشيعية قبل انطلاق الثورة السورية:

• **جمعية المرتضى:** نشأت عام 1981 على يد "جميل الأسد" (عم رئيس النظام السوري) حيث كانت تحمل واجهة اجتماعية ومهام طائفية, وتعتبر هذه الجمعية بمنزلة الرديف الديني للجناح العسكري "سرايا الدفاع" التي قادها في الثمانيات "رفعت الأسد" وقد روجت الجمعية لفكرة أن البدو والمزارعين في الجزيرة هم شيعة الأصل وكان نشاط هذه الجمعية علنياً, وقد أقام شقيق رأس النظام السابق "جميل الأسد" علاقات مع طهران وحظي بدعم ملالي الشيعة وفي هذا السياق تم افتتاح 76 حسينية في مدينتي اللاذقية وطرطوس فقط.

• **جمعية البستان الخيرية:** أنشأها "رامي محلوف" عام 1999م في منطقة ريف اللاذقية تحت غطاء مساعدة الفقراء السوريين إلا أنها اكتفت بتقديم المساعدة لأبناء الطائفة العلوية، وافتتحت فرعاً لها في منطقة المزة سرعان ماتحولت هذه الجمعية لاحقاً إلى مركز للتشييع وتطويع الشبيحة للمشاركة في قمع المظاهرات واستغلت هذه الجمعية حاجات الناس إغاثياً وإنسانياً.

• **حزب الله الشيعي اللبناني:** أنشئ عام 1982 في لبنان ويعتبر حركة عسكرية أمنية دينية من المؤسسات الايرانية في لبنان وهناك عشرات الخطابات للأمين العام لحزب الله "حسن نصر الله" يعترف من خلالها أنه جندي صغير في جيش ولاية الفقيه، وقد سمح نظام الأسد للمفكر الديني التابع للحزب "محمد حسين فضل الله" بإلقاء دروس دينية جنوب دمشق أسبوعياً لترسيخ المرجعية الشيعية. وفي مراسم تشييع رأس النظام السابق "حافظ الأسد" قدّم "حسن نصر الله" استعراضاً عسكرياً من نخبة مقاتلي الحزب بزيهم الأسود الرسمي مقدماً رسالة تفيد ولاء شيعة لبنان لبشار الأسد وهذا ماحصل فعلاً عقب انطلاق الثورة السورية عام 2011.

التشييع بعد انطلاق الثورة السورية:

قام رأس النظام السوري "بشار الأسد" عام 2014 بإصدار مرسوم رئاسي يتعلق بوزارة التعليم العالي يقضي بالسماح بتعليم المذهب الشيعي في المدارس السورية. حيث تم افتتاح أول مدرسة شيعية عامة عام 2014 باسم "مدرسة الرسول الأعظم" قرب مدينة جبلة السورية .

وقد سبق افتتاح هذه المدرسة إنشاء 40 مدرسة شيعية أصغر منها في دمشق وخاصة في شارع الحمرا وباب مصلى، وقد منح النظام السوري الطائفة الشيعية بعد قيام الثورة عشرات الثانويات الشرعية التي تتبع لوزارة الأوقاف ومن أشهر هذه المدارس "المدرسة المحسنية " في دمشق.

أساليب إيران في التغلغل الشيعي: لاشك أن تغيير قناعات وانتماء شخص ما ليس بالأمر السهل حيث يحتاج اقناع شخص ما بفكرة جديدة الكثير من الجهد وتقديم الدلائل والاقناع وكسب ود الشخص، وهذا ماعملت عليه إيران حيث اتبعت أساليب متنوعة من زوايا مختلفة لمد نفوذها الشيعي وخاصة بعد عام 2012 حيث لم تدع جانباً إلا حاولت استغلاله بشتى الطرق.

الوسائل المتاحة ومنها:

• **الجانب الشعبي:** حيث قامت بعقد صلات وعلاقات مع رؤوساء العشائر إضافة إلى العوائل الغنية وتبادل الزيارات المجانية ومنحهم العطايا والأموال ممن يتشيّع منهم كما حصل من خلال تواصلهم مع زعماء عشيرة "البقارة" في دير الزور, كما لم يغفلوا عن إقامة المهرجانات الخطابية في مناسباتهم كيوم عاشوراء وغيرها وقيامهم بدعوة العامة من الرجال والنساء.

• **الجانب المادي:** حيث يقومون بتوزيع الأموال والقروض على الفقراء والمحتاجين وبذل الهدايا لمن يتشيّع وإظهار النية الحسنة وعدم انتظار المقابل في سبيل ذلك.

• **الجانب الثقافي:** حيث يعمل دعاة الشيعة الذين جندتهم إيران في سورية على إقامة معارض تضم كتب دينية، وقد أقيمت هذه المعارض في ساحة المرجة وغيرها, ولم يغفل الدعاة إقامة الندوات التي يحضرها الطلاب في الجامعات، أو المراكز الثقافية التي تستقطب شريحة كبيرة من مثقفي الشعب السوري وتقوم بغسيل أدمغتهم تحت بند الدين والممانعة. وتابع دعاة الشيعة وسائل الاتصال الحديثة حيث قاموا بعرض برامجهم الخاصة على قنوات النظام السوري وافتتاح قنوات أطفال للتشييع وقاموا بتوزيع أقراص للحاسوب تحوي كتب الشيعة بأسعار رمزية, وقدموا تسهيلات للدراسة في الجامعات الإيرانية بمختلف التخصصات.

• **الجانب الديني:** كبناء الحسينيات قي دمشق ودرعا والمشاركة في المناسبات الدينية واستغلالها في التغلغل داخل الأسر السورية كتوزيع الحلوى وتقديم الهدايا ويقوم دعاة الشيعة بترويج زواج المتعة المحلل في مذهبهم وخاصة بين الشباب والمراهقين.

• **الجانب الديموغرافي:** حيث بات وجود الشيعة الإيرانيين والعراقيين أمراً اعتيادياً في دمشق وخاصة في السيدة زينب حيث تشهد سورية توطين الشيعة مكان السكان الأصليين في المناطق التي سيطر عليها النظام بعد تهجير أهلها إلى المخيمات ودول الجوار.

• **الجانب الصحي:** ارتدت إيران رداء المشافي والمستوصفات لإظهار التعاطف مع الشعب السوري مثل مشفى "المشفى الخيري في حلب" ومن الملاحظ أن هذه المشافي تقدم خدمات طبية ومعونات لعناصر النظام وكتائب البعث وميليشات الدفاع الوطني.

• **الجانب الاعلامي:** استغلال قضية فلسطين وتحرير القدس لضم المزيد من العامة إلى صفوف المذهب الشيعي وقد نشط الدعاة في المخيمات الفلسطينية مستغلين تعاطف الناس مع القضية الفلسطينية.

• **الجانب الرسمي:** من خلال عقد عشرات الاتفاقيات مع النظام السوري في كافة المجالات والسماح بدخول عشرات الألوف من الإيرانيين رسمياً بغرض الحج والسياحة وقام النظام بمنح الجنسية لمئات الشيعة في حين يتغاضى عن منحها للمواطنين الأكراد منذ عشرات السنين.

كشافة الولاية.. الحركة الأخطر:

تعتبر الأخطر لأنها تستهدف الأطفال والمراهقين السوريين وتطلق صفحات وفيديوهات على وسائل التواصل الاجتماعي تنشر أعمالها الخيرية والإنسانية ويحمل شعار الكشافة كلمة "وأطيعوا". وهي جزء خطير تهدف للسيطرة على النشئ السوري وتجنيدهم على خطى أطفال داعش، حيث تتبع إيران نفس الأسلوب تحت مسمى "كشافة الولاية".

وقد قام الجنرال في الحرس الثوري الإيراني "حسن الشاطري" بتأسيس مراكز الكشاف في سورية وتضم هذه الكشافة فرقاً عديدة منها كشافة الأمام المهدي. وقد بدأت إيران بالتركيز على الأطفال من خلال هذه الكشافات والتي تعتبر من أهم المنظمات المهتمة بتشييع فئة الأطفال وحثهم على القيام بنشاطات التي تخص المذهب الشيعي قرب الأضرحة والحسينيات، وتقوم بغرس مفاهيم أهمها اعتبار الوطن هو الكشافة والرئيس هو "الخامنئي"، ووضع الأعلام الإيرانية على صدورهم ونشر عبارات تمجد الثورة الاسلامية في إيران.

هذه الكشافة تموّل من قبل المستشارية الثقافية الإيرانية في دمشق والتي تتخذ من المزة مقراً لها وتقوم هذه الكشافة بنشاطات ظاهرية للعلن مثل المعارض والرحلات والمشاركة في مسيرات داعمة للنظام السوري. ومن المؤكد أن هذه الجمعية لا تهدف للترفيه عن الطفل السوري ومساعدته إنما تهدف إلى تجنيد وتعبئة الأطفال وملئ عقولهم بالفكر الخميني، وتقوم بتدريبهم تدريبات عسكرية تشبه التدريبات التي يتلقاها الجند في المعسكرات وقد أعد المجمع لذلك مراكز تدريب خاصة بالقفز والزحف والتدريبات القاسية وقام بنشر صور عديدة للأطفال السوريين بالزي العسكري في عدة احتفالات ومسيرات.

وضمن هذه المساعي قامت إيران بافتتاح فرع أخر لهذه الكشافة في مدينة ديرالزور في العام الماضي 2019 وضم مركز دير الزور نشاطات ثقافية فنية.. تعليمية، إضافة إلى دار لحفظ القرآن وتقوم برعاية هذا المركز "اللجنة الشعبية للصداقة السورية الإيرانية".

ولابد من الإشارة أن البقاء بعيد عن المد الصفوي الإيراني يعتمد على الوعي المتبقي لدى الكثير من أبناء الشعب السوري, الذين دفعوا الغالي والرخيص في سبيل إفشال مخططات إيران وإسقاط نظام ولاية الفقيه في سورية وقطع حلم مايسمى بالهلال الشيعي.

اعلام حزب الله وسط العاصمة السورية

في سوريا، ليبيا وتركيا: الضعضعة تنخر جسد تنظيم الإخوان المسلمين!

أكّد النظام السوري، في الثاني من مارس، إنّه عازم على التصدي بحزم للعداون التركي على أراضي سوريا، وذلك غداة إعلان أنقرة بدء عملية عسكرية واسعة النطاق في إدلب حيث نشرت قواتها وقدمت الدعم لمليشيات مسلحة، وقال مصدر رسمي في وزارة الخارجية والمغتربين التابعة للنظام السوري: "إنّ دمشق تؤكّد العزم والتصميم على التصدّي للعدوان التركي السافر بكلّ حزم ووضع حدّاً لكافة التدخلات التركية حفاظاً على سلامة ووحدة الأراضي السورية".

وتمكّن النظام السوري من خلال اتفاقيّة أبرمت بين الجانبين الروسي والتركي في الخامس من مارس، من تحديد خط اشتباك جديد، تمثّل في النقاط التي وصلت لها قوات النظام، والتي شكّلت عملياً نصف مساحة إدلب، أي نصف المساحة التي كانت بيد المليشيات المدعومة تركياً.

ورغم إنّ بعض الأطراف ترغب في تصوير خسارة تلك المساحة لصالح النظام السوري على أنها خسارة للحراك الشعبي السوري الذي انطلق العام 2011، لكنّ الأخير انحرف وفق كثير من السوريين عن مساره الذي كان يريدون منه أن يحرّر بلادهم من سطوة نظام مستبدّ، فإذ بها الأطراف الأقليمية وتحديداً أنقرة وقد جردت حراكهم من السمات الوطنية، من خلال تبني أهداف وروايات وأعلام تركية أو داعشية أو أخرى تابعة للقاعدة. وعليه لم يعد ممكناً القول بأنّ الخسارة في إدلب حقيقةً لم تكن للسوريين، على اعتبار إنّه لم يعد لهم في الصراع على أرضهم أي حصّة، وتحوّلِ المعارك إلى صراع نفوذ ومصالح تركي روسي بدرجة أولى.

والدليل إدخال آلاف الجنود الأتراك إلى إدلب، إضافة إلى التعامل الفجّ للمحللين السياسيين الأتراك مع قادة ما يسمون بـ "الجيش الوطني السوري"، ومنها إهانة "بكير أتاجان" لـ "أسعد الزعبي" على شاشة إحدى القنوات السورية المعارضة، ومن ثم إهانة "أتاجان" لمذيع القناة ذاتها في حلقة لاحقة، والتي أثبتت دون موارية، عقلية الأتراك في التعامل مع المعارضين السوريين على أنّهم أضحوا أدوات يستخدمونها في احتلال بلادهم، مستغلّين بطبيعة الحال الصراع المستمر منذ تسعة سنوات لتمرير أجنداتهم التوسعية على حساب التطلّعات المشروعة للسوريين نحو بلد يحتضن جميع أبنائه.

الحال في ليبيا وسوريا واحدة

ويمتدّ الحال في سوريا على الواقع في ليبيا، إذ يتلقّى المشروع التوسعي التركي ضربات مستمرة، بغية إضعافه ودفعه على الإنكفاء إلى الداخل التركي الذي يعاني ما يعانيه من مشكلات تحتاج إلى الحلّ بدل التوجّه إلى التوسّع على شعوب المنطقة، باستغلال الأوضاع المضطربة فيها، عبر تمويل وتسليح جماعات تحمل الجنسيات الوطنية السورية والليبية، لكنّ ولاءها أقرب إلى أنقرة من دمشق وطرابلس كحاضنتين لكل السوريين والليبيين.

وفي السياق، يواصل الجيش الوطني الليبي الإعلان تلوَ الآخر حول توجيهه الضربات للمليشيات المدعومة من جانب تركيا،هذا وقد أعلن الجيش الليبي سيطرة قواته على منطقة العزيزية الواقعة جنوب العاصمة طرابلس بشكل كامل، وذلك بعد اشتباكات عنيفة مع المليشيات المسلّحة التابعة لميليشيا الوفاق، عقب أن انهارت الهدنة بشكل رسمي، بعدما تجدّدت الاشتباكات العنيفة بين الجيش الليبي وقوات الوفاق، في أغلب محاور العاصمة طرابلس، باستخدام الأسلحة الثقيلة والصواريخ.

فيما حذّر المبعوث الدولي إلى ليبيا، غسان سلامة، في مؤتمر صحافي، من تداعيات انهيار الهدنة في ليبيا، معربا عن خشيته من تحول الصراع في ليبيا إلى حرب إقليمية مع تدخل أطراف خارجية، وأكد إنّه لا يمكن لمسارات التفاوض الاستمرار تحت القصف، كما لا بد من احترام الهدنة الموقعة في 12 يناير/ كانون الثاني، مع تواصل المفاوضات على المسارات الثلاثة: الاقتصادي والسياسي والعسكري.

الإخوان ينقلون مسلحيهم بين سوريا وليبيا

وعلى اعتبار إنّ المشروع الإخوانيّ واحد، وقائم بلا شك على رفد مشروع تركيا الساعي لاحياء العثمانية من جديد، ولو على أنقاض الشعوب والكيانات السياسية القائمة في المنطقة، فلا يرى تنظيم الإخوان المسلمين من ضرر في رفد جبهاته في ليبيا بمسلحين من سوريا عندما يضيق الخناق عليهم هناك، أو العكس، أما وإن ضاق الخناق عليها في الجبهتين، وحان لها وقت الاختيار في إحداهما من أجل إنقاذ الثانية، فيبدو إنّ التركي قد أمر أدواته في سوريا بالتوجّه إلى ليبيا والقتال فيها، خاصة عقب التنازل عن نصف إدلب مؤخراً.

وعليه، أعلن الناطق باسم القيادة العامة للجيش الوطني الليبي، اللواء أحمد المسماري، في بداية مارس، عن رصد مكالمات للمرتزقة السوريين الذين جنّدتهم تركيا في ليبيا، تفيد بمقتل 35 مسلّحاً في صفوفهم، حيث قال المسماري، في تدوينة على موقع التواصل الاجتماعي- فيسبوك، إنّ المكالمات أكدت سقوط 35 مسلّحاً سورياً من "لواء سلطان مراد" في محور صلاح الدين بالعاصمة الليبية طرابلس، مشيراً إلى أنّ ذلك يأتي رغم التزام الجيش الليبي بالهدنة.

في تركيا، بلغ السيل الزُبى

أما في تركيا، فيبدو إنّ السياسات التركيّة الداخليّة والخارجيّة قد بدأت تنخر في جسد الأتراك أنفسهم، حتى ضاقوا ذرعاً بما آلت إليه أحوالهم، في ظلّ فقدان الليرة التركيّة الكثير من قيمتها مقارنة مع ما سبقها قبل سنوات قليلة، إلى جانب إغراق تركيا في مشكلات مع محيطها الأقليمي في الجنوب والغرب وحوض المتوسط، لتصل الانشقاقات إلى صفوف حزب العدالة والتنمية، وتتشكّل أحزاب منافسه له من رحمه، والتي كان آخرها في الثاني عشر من مارس، عندما أعلن علي باباجان نائب رئيس الوزراء التركي السابق، تأسيسه لحزب سياسي جديد اختصاره "الدواء" واسمه حزب "الديمقراطية والتقدم".

وطالب باباجان أثناء حفل كبير في العاصمة إلى تبنّي نهج جديد للاقتصاد والحقوق والديمقراطية، كما أكّد على ضرورة وقف استغلال الدين في السياسة، وذكر باباجان: "لقد حان وقت الديمقراطية والتقدم في تركيا"، في إشارة إلى تراجع الحريات في البلاد، مع هيمنة انتقادات توجهها منظمات حقوقية إلى سياسة الحكومة المتبعة فيما يتعلق بحرية الرأي والتعبير، واعتقال الصحافيين، ومن المتوقع أن يكون لتأسيس باباجان حزبه تأثيراً على الواقع السياسي في تركيا، لكون الاقتصاد التركي قد شهد ازدهاراً عندما كان باباجان يتولّى وزارة الاقتصاد مع بداية وصول حزب العدالة والتنمية إلى السلطة لأول مرة، وعقب ذلك عمل باباجان عامين وزيراً للخارجية، وكان نائباً لرئيس الوزراء في الفترة ما بين 2009 و2015، ومن ثم استقال من حزب العدالة والتنمية، في يوليو 2019، بسبب ما وصفها بـ"الخلافات العميقة" بشأن السياسة.

وبتكرار سريع لشريط الأحداث في مارس، ورصد بسيط للوقائع التي حصلت في كل من سوريا وليبيا وتركيا، سيمكن الإشارة إلى مدى الخيبة والإحباط التي خلقتها السياسات التركية في محيطها الإقليمي، والداخل التركي، والتي لم يجني من تبعاتها الأتراك سوى الخراب وخاصة في سوريا وليبيا، وهو ما قد يكون الداخل التركي نفسه في منأى عنه مستقبلاً، لو كان تمسّك تنظيم الإخوان التركي (ممثلاً بحزب العدالة والتنمية) بالسلطة في أنقرة، بنفس درجة سعي تنظيم الإخوان المسلمين بفرعيه السوري والليبي للسلطة في دمشق وطرابلس، وهو ما ستجيب عنه قادمات الأيام، عندما يحين الوقت لصناديق الاقتراع بأن تقلب الدفّة لصالح المعارضة التركية.

أردوغان مع مجموعة من الجنود الأتراك

الإخوان المسلمون في ليبيا.. أحلام السلطة على جماجم الليبيين

استمرار الحرب الأهلية في ليبيا

كانت ثورة 17 فبراير/شباط في ليبيا نقطة تحول كبيرة في تاريخ ليبيا بعد أن ساد حكم الفرد عبر استيلاء (العقيد) معمر القذافي الذي انقلب على ملك البلاد محمد السنوسي عام 1969 واستلم مقاليد الحكم، هذه الثورة التي خرج فيها أبناء الشعب الليبي وساندهم تحالف دولي للإطاحة بالديكتاتور القذافي.

بدأت الثورة الليبية ضمن سلسلة من ثورات الربيع العربي الذي استطاع -كالعادة- تنظيم الإخوان المسلمين استثمارها بالشكل الأمثل كون تنظيم الإخوان في ليبيا يتبع التنظيم العالمي الذي يحظى بتنظيم سري داخلي هدفه زعزعة استقرار الدول للوصول للسلطة بحسب أفكار ومنهج مؤسسه حسن البنا في مصر، حيث يجد في كل مرة من يدعمه بالمال في حلم الوصول للسلطة من أجل أسلمة البلاد كمشروع فكري لا يتخلى عنه.

في ليبيا استطاع تنظيم الإخوان استغلال الرابط الديني كون أكثرية الشعب الليبي مسلم ومتدين وهم يطرحون أنفسهم على أنهم حركة إسلامية إصلاحية ولبناء مجتمع معافى لا بديل عن مفهوم (الحل هو الإسلام)، حيث عمل التنظيم ومرّ بتضاريس الحياة السياسية في ليبيا بين الدعم الأميري في بداية الخمسينيات وملاحقة القذافي في بداية السبعينيات بعد تجريم عمل الأحزاب وكل منتسبي الجماعات وانتقالهم للعمل السري الذي يتقنونه بشكل فعّال كما في كل الدول التي يحاولون مد أرعهم فيها.

استطاع تنظيم الإخوان من السيطرة على السلطة في ليبيا بشكل غير مباشرة عبر رئيس المجلس الانتقالي مصطفى عبد الجليل الذي كان ينفّذ أفكارهم ورؤاهم إلى أن تم تشكيل المؤتمر الوطني العام والذي جاء بديل عن المجلس الانتقالي حيث حصل حزب العدالة والبناء في المركز الثاني ب 34 معقد وهو الواجهة السياسية لتنظيم الاخوان في ليبيا.

بدايات الإخوان المسلمين في ليبيا

في نهاية الأربعينيات من القرن العشرين لجأ ثلاثة أشخاص منتمين للإخوان المسلمين المصريين متهمين بمحاولة اغتيال محمود فهمي النقراشي وزير داخلية مصر آنذاك إلى ليبيا طالبين اللجوء عند الأمير إدريس أمير برقة فآواهم ورفض تسليمهم للحكومة المصرية التي كانت تلاحق الإخوان المسلمين في مصر آنذاك، وهؤلاء الهاربين إلى ليبيا هم رجل دين يُدعى عز الدين إبراهيم يصحبه اثنين من أصدقائه وهما محمود شربيني وجلال سعادة، كان الأمير إدريس -وقتها- متعاطفاً معهم، ومن خلاله وفر لهم النظام الملكي المناخ اللازم لنشر أفكارهم وأطروحاتهم السياسية، رافضاً تسليمهم للسلطات المصرية، وقد بدأ الثلاثة بمهام الجماعة حيث تولوا القيام بخطبة الجمعة في العديد من المساجد في المواقع المهمة من المدينة بنغازي، وتمكنوا من تأسيس "هيئة الدعوة الإسلامية " بتسهيل من عمر باشا الكيخيا الذي كان رئيساً لديوان الأمير إدريس.

وفي سنة عام 1954 اغتيل ناظر الخاصية الملكية من قبل أحد رجالات الإخوان فأصدر الملك قراراً بمنع الجماعة وملاحقتهم وبعد انقلاب 1969 الذي نفذه القذافي استلم بعض رجالات الإخوان وزارات إلى عام 1973 حيث انتقلوا للعمل السري بعد إلغاء القذافي العمل الحزبي وتخوين كل من يعمل تحت مظلة أي حزب. الإخوان المسلمون

استغلال ثورة ١٧ فبراير.. والاستيلاء على السلطة

بعد الإطاحة بنظام القذافي في عام 2011 سارع الإخوان لإعادة تأسيس وجودهم في ليبيا. وفي آذار/مارس 2012 شكل عضو جماعة الإخوان المسلمين محمد صوان حزب العدالة والبناء وهو حزب سياسي سعى إلى إقامة الخلافة الإسلامية الليبية والتي قيل إنه على غرار حزب الحرية والعدالة الذي انبثق عن جماعة الإخوان المسلمين في مصر. وبعد ثلاثة أشهر احتل حزب العدالة والبناء المركز الثاني في أول انتخابات برلمانية ليبية، إذ حصل على 34 من أصل 200 مقعد في يوليو 2012.

وبعد دخول حزب العدالة والبناء إلى البرلمان شكّل تحالفات استراتيجية مع أصحاب مقاعد مستقلين لزيادة نفوذهم السياسي على التحالف الوطني العلماني في البلاد المعروف بتحالف القوى الوطنية، حيث سرعان ما نما الحزب الإخواني ليصبح الكتلة الأكثر نفوذاً في البرلمان، وبحلول مايو 2013 تمكن حزب العدالة والبناء من المضي قدماً في تطبيق قانون العزل السياسي الذي منع المسؤولين في عهد القذافي من المشاركة في النظام السياسي الليبي على مدى السنوات العشر القادمة.

وبعد ظهور التمايزات السياسية لقوى ما بعد الثورة ممثلة في "المؤتمر الوطني" وبداية الحرب الأهلية، أصبح من الواضح أنّ النشاط العسكري للإخوان يمثله "لواء الدروع" إضافة إلى توافقات مع الجماعة المقاتلة، وإن كانت الأخيرة قد اعتراها الضعف ويمكن القول بصفة عامة إنّ روح ثورة فبراير تراجعت إلى حد كبير، وهو ما جعل خالد المشري؛ أحد قيادات الجماعة يصف ما حصل في فبراير بـ "عمل الأطفال المغرر بهم" وهو ما يعني استيعاب التغيرات الشعبية والإقليمية وتراجع المزاج المؤيد للانتفاضة المسلحة، وهذا ما عبّرت عنه الوثيقة التي أصدرتها الجماعة قبل فترة وجيزة.

وفي سبتمبر 2014 سيطر تحالف فجر ليبيا على العاصمة الليبية طرابلس، وأنشأ المؤتمر الوطني العام هيئة حكومية خاصة بها هي حكومة الإنقاذ الوطني. وفي الوقت نفسه انتقل البرلمان السابق في طرابلس إلى طبرق. وأنشأ الحكومة الليبية المعترف بها دولياً في مايو 2014، حيث كلف مجلس النواب ومقره طبرق اللواء خليفة حفتر بمكافحة تحالف ميليشيات فجر ليبيا في طرابلس. وأطلق حفتر عملية الكرامة في محاولة لسحق تحالف فجر ليبيا وغيره من الجماعات الإسلامية المسلحة.

الحرب الأهلية الليبية ودور الأخوان في استمرارها

تشكل تحالف سياسي من الخاسرين في انتخابات عام 2014 تحت اسم المؤتمر الوطني العام الجديد حيث يدعم هذا التحالف جماعات مسلحة خارجة عن سيطرة الدولة وتسمي نفسها "فجر ليبيا" وهذا التشكيل أحد أهم أطراف الحرب الأهلية في ليبيا والمؤتمر الوطني العام الجديد يدّعي أنه الإستمرار الشرعي للمؤتمر الوطني العام المنتهية ولايته والمنتخب في 2012، ولكن ليس به غالبية أعضاء المؤتمر القديم، أغلبية أعضاء المؤتمر الوطني العام ينتمون إلى مجموعات مشاركة الآن في مجلس النواب المعترف به دوليًا.

والمؤتمر الوطني العام الجديد يهيمن عليه تنظيم الإخوان المسلمين، تحت مسمى حزب العدالة والبناء، و"كتلة الوفاء لدماء الشهداء" التي تتألف من جماعات أخرى أصغر متحالفة مع الإخوان المسلمين والمدعوم بشكل مباشر من قطر وتركيا الداعمين الأساسيين لتنظيم الإخوان المسلمين إلا أنه بدأ يفقد السيطرة على الأراضي أمام الجيش الليبي بقيادة الجنرال خليفة حفتر المدعوم من مجلس النواب الليبي في طبرق والذي كلفه بالقضاء على مليشيات فجر ليبيا إلى أن عقد اتفاق الصخيرات السياسي الليبي، هو اتفاق شمل أطراف الصراع في ليبيا وتم توقيعه تحت رعاية منظمة الأمم المتحدة في مدينة الصخيرات في المغرب بتاريخ 17 ديسمبر 2015 بإشراف المبعوث الأممي مارتن كوبلر لإنهاء الحرب الليبية المندلعة منذ 2014، وقد بدأ العمل به من معظم القوى الموافقة عليه في 6 أبريل 2016. وقع على هذا الاتفاق 22 برلمانياً ليبياً على رأسهم صالح محمد المخزوم عن طرف المؤتمر الوطني العام الجديد وامحمد علي شعيب عن طرف مجلس النواب الليبي.

ولكون هذه المرحلة لازالت فصولها مستمرة خاصة الأعمال العسكرية والدعم التركي والقطري لحكومة الوفاق التي تسيطر حالياً على طرابلس العاصمة، حيث تنقل أنقرة إليها آلاف المرتزقة من سوريا للقتال إلى جانب ميليشيات الوفاق، بات من الصعوبة بمكان الخروج بملامح متماسكة عنها، لكن يمكن القول إنّ هذه المرحلة تتسم بشدة التجاذبات السياسية، وتغير التوازنات العسكرية والإقليمية، مع تبدل المزاج الشعبي في غير صالح "الإسلام السياسي" إضافة إلى الضغوط الإقليمية العربية والمحلية قد تحدث تغيير في المعادلات على الأرض.

ويبقى الجانب السياسي عند الإخوان المسلمين هو مصدر المتاعب للجماعة في ليبيا كما هو في معظم الدول التي تتواجد بها، وتكاد تكون جدلية التوفيق بين الفكر السياسي للإخوان وبين متطلبات الحالة السلطوية في ليبيا وامتداده الإقليمي، العلامةَ الفارقة في وجود الجماعة وتأثيرها على الساحة الليبية ذات الطبيعة القبلية والعصبوية، التي لا تتوافق كثيراً مع هذه الأفكار، وهذا لا يعني عدم وجود حواضن "حضرية" للجماعة في مختلف عموم ليبيا.

أربعة أعوام من الانقلاب التركيّ على شرعيّة صناديق الاقتراع!

إعداد وتحرير: أحمد قطمة

أقـرّت محكمـة تركيّـة في التّاسـع مـن مـارس، حكـماً بالسـجن تسـع سـنوات عـلى الرئيـس السـابق لبلديّـة مدينـة كبـيرة واقعـة في جنـوب شرق البـلاد، ذات الغالبيّـة الكُرديّـة، كانـت قـد تمّـت إقالتـه مـن منصبـه بطريقـة مثيرة للجدل بعد انتخابه العام الماضي، وأشارت وسائل إعلام تركيّة إلى أنّ عدنان سلجوق مزركلي حُكم عليه غيابيّاً بالسجن تسع سنوات وأربعة أشهر لانتمائه إلى منظمة إرهابيّة مسلّحة (على حدّ تعبيرها)، حيث كان قـد جـرى انتخابـه في آذار/مـارس 2019، رئيساً لبلديّـة ديـار بكـر "العاصمـة الكُرديّـة" لجنـوب شرق تركيـا، قبـل أن تُقـدم عـلى عزلـه، عقـب اتّهامـه بـأنّ لديـه صـلات مـع "حـزب العـمّال الكردسـتانيّ". الانقـلاب الـتركيّ

ولكـنّ الفعـل الـتركيّ لم يعـد مسـتغرباً، عقـب أن حاولـت الاقـتراب مـن ديمقراطيّـة صناديـق الاقـتراع، عندمـا كانـت تسـعى للانضـمام إلى الاتّحـاد الأوروبيّ، حيـث لجـأت إلى الانقـلاب عـلى القيـم التـي حاولـت تطبيقهـا بمـا يكفـل لهـا الدخـول في التكتّـل الأوروبيّ.

الانقلاب على دميرتاش

في عـام 2016، اعتقلـت القـوّات الأمنيّـة التركيّـة كل مـن الرئيسـين المشـتركين لـ"حـزب الشّـعوب الديمقراطيّـة"، وهـما "صـلاح الديـن دميرتـاش" وفيكـن يكسـكداغ"، إلى جانـب البرلمانيـين محمّـد عـلي أرسـلان، زيـا پـير، فـرات آنسـو، ليلـى كيڤـن، سري سريـا أونـدر، ليلـى بيرليـك، گارو پايلـن، وذلـك بعـد موافقـة البرلمـان عـلى مـشروع قانـون لإسـقاط الحصانـة عـن نـوّاب البرلمـان الـتركيّ، وقـد نـال مـشروع القـرار آنـذاك عـلى تأييـد 376 نائبـاً مـن أصـل 550، أي مـا يعـادل ثلثـي الأعضـاء مـما سـمح بتبنّيـه مبـاشرة، وهـو القـرار الـذي قـضى فيـما يبـدو عـلى نسـبة الديمقراطيّـة التـي كانـت قـد وصلـت لهـا تركيـا، بغـضّ النّظـر عـن اختـلاف التقييـم حولهـا.

الانقـلاب الـتركيّ

كـما أسـقط البرلمـان الـتركي في الثّامـن والعشريـن مـن يوليـو 2017، عضويّـة نائبـين عـن أبـرز نـوّاب حـزب الشّـعوب الديمقراطيّـة، بذريعـة "الغيـاب المتكـرّر"، وفـق مـا أعلـن الحـزب الـذي سـبق أن أوقـف أكـثر مـن عـشرة مـن نوّابـه، إذ أقالـت غالبيّـة كبـيرة في البرلمـان الـذي يهيمـن عليـه حـزب العدالـة والتّنميـة الحاكـم، كلًّ مـن النائـب "فيصـل سـاري يلـدز" والنائبـة "توغبـا هـزر أوزتـورك"، وأدرجـت الداخليّـة التركيّـة كلاً مـن "أوزتـورك وسـاري يلـدز"، عـلى قائمـة نشرتهـا في حزيران/يونيـو، تتضمّـن أسـماء 130 مواطنـاً تركيّـاً موجوديـن في الخـارج، متوعّـدة بتجريدهـم مـن الجنسـيّة إذا لم يعـودوا إلى تركيـا خـلال ثلاثـة أشـهر، فيـما قـال سـاري يلـدز: «إنّ الديكتاتوريّـة الأكـثر إثـارة للضحـك والبـكاء في التاريـخ لـن تفلـت مـن العدالـة».

وفي الـ 19 نيسـان، 2018، أسـقط البرلمـان عضويـة نائبـين عـن حـزب الشّـعوب الديمقراطيّـة، هـما "عثـمان بايدمـير" و"سـلمى أرمـاك"، حيـث أصـدرت محكمـة تركيـة بحـقّ بايدمـير النائـب عـن مدينـة (شـانلي أورفـا)، حكـماً بالسـجن لمـدّة عـام ونصـف العـام تقريبـاً، لإهانتـه مسـؤولاً بالشّرطـة، في حـين قضـت المحكمـة بسـجن أرمـاك النائبـة عـن مدينـة هـكاري، لمـدّة عـشرة أعـوام لإدانتهـا بـ "الانتـماء لمنظّمـة إرهابيّـة مسـلّحة والترويـج للإرهـاب".

الشّعوب الديمقراطيّة يفوز بالانتخابات البرلمانيّة

وفي يونيـو عـام 2018، عـاد "حـزب الشّـعوب الديمقراطيّة" ليتجـاوز حاجـز الـ10 بالمائـة المطلـوب لدخـول البرلمـان الـتركيّ، وذلـك عـلى الرّغـم مـن حالـة الطـوارئ التـي تـمّ فرضهـا بعـد محاولـة الانقـلاب المزعومـة الّتـي جـرت في يوليـو مـن عـام 2016، فيـما شـكّك صـلاح الدّيـن دميرتـاش، المرشّـح الرئـاسيّ المعتقـل، في شرعيّـة نتائـج الانتخابـات التـي جـرت في السـادس والعشريـن مـن يونيـو، إلّا أنّـه هنّـأ حـزب الشّـعوب الديمقراطيّـة ممثّـل الأكـراد في الحيـاة السياسيّة التركيّة، عـلى دخـول البرلمـان في ظـلّ بيئـةٍ صعبـة.

لكـنّ الفـوز بالانتخابـات البرلمانيّـة التركيّـة وتخطّـي الحاجـز القانـوني المطلـوب، لم يكـن رادعـاً للسّـلطات الأمنيّـة التركيّـة لإعـادة النّظـر في تعاملهـا مـع الحـزب الكُـردي الـذي يمثّـل ويضـمّ مكوّنـات عرقيّـة ودينيّـة عديـدة في تركيـا، لا تقتـصر عـلى الكُـرد وحدهـم، وفي السّـياق، بـدأت تظهـر حـالات وفـاة بـين المعتقلـين السياسـيين، حيـث تـوفي المعتقـل السـياسيّ الكـردي برهـان كاراتـاي في أحـد السـجون التركيّـة، وفي الوقـت نفسـه، أعلنـت النائبـة الكُرديـة عـن حـزب الشّـعوب الديمقراطـيّ، ليـلى غوفـن، المعتقلـة، عـن إضرابهـا عـن الطعـام.

ونوّهـت التقاريـر آنـذاك، إلى أنّـه مـن المحاولـة الانقلابيّـة المزعومـة في يوليـو 2016، جـرى تسـجيل مـا لا يقـلّ عـن 58 حالـة وفـاة مشـبوهة في السّـجون التركيّـة، وفقـاً لمـا نقلـه المركـز عـن منظّمـة "بـيرج تـيركي" المعنيّـة بمتابعـة حقـوق الإنسـان في تركيّـا، ووفقـاً لتقاريـر دوليّـة أخـرى، سـاءت أوضـاع السّـجون التركيّـة خـلال فـترة إعـلان حالـة الطـوارئ في البـلاد بعـد فشـل المحاولـة الانقلابيّـة، بينـما حـذّر ناشـطون ومنظّـمات حقوقيّـة مـن تـردّي الأوضـاع الصحيّـة للسـجناء في عـدد مـن السّـجون التركيّـة المكتظّـة منـذ تلـك الفـترة.

رفض تركي للعودة إلى صناديق الاقتراع

أثـارت تلـك التقاريـر حفيظـة الهيئـات الدوليّـة، خاصّـة أنّ عـين الاتحـاد الأوروبي لا تحيـد عـن مراقبـة الديمقراطيّـة في تركيـا، كونهـا كانـت تسـعى للانضـمام لـه، لكـن لا يبـدو أنّ الرئيـس الـتركيّ مسـتعدّ تمامـاً لوفـاء التزامـات الديمقراطيـة التـي ربمـا أوصلتـه يومـاً إلى سـدّة الحكـم، فعلّـق أردوغـان في نهايـة نوفمـبر 2018، عـلى قـرار محكمـة حقـوق الإنسـان الأوروبيّـة الـذي أقـرّ بـضرورة الإفـراج عـن رئيـس حـزب الشّـعوب الديمقراطيّـة، الكـرديّ السّـابق صـلاح الديـن دميرتاش، قائـلاً: "قراركـم غـير ملـزم لنـا، سـنقوم بشـنّ حملتنا المضـادّة، وسـننهي الأمـر".

وجـاء تعقيـب أردوغـان بعـد أنّ أقـرّت محكمـة حقـوق الإنسـان الأوروبيّـة في قـرارٍ لهـا بإجـماع الأصـوات، إنّ السـلطات التركيّـة انتهكـت حـقّ السـياسيّ الكـرديّ المعتقل في المثـول أمـام القـاضي وحـقّ الانتخـاب الحـرّ، كذلـك رأت بأغلبيّـة الأصـوات بأنّـه يتـمّ تقييـد الحقـوق والحريـات في تركيـا، مطالبـة أنقـرة باتّخـاذ التدابـير اللازمـة مـن أجـل إنهـاء اعتقـال صـلاح الديـن دميرتـاش، فيـما علّـق المتحـدّث الرسـميّ باسـم الأمـين العـام للمجلـس الأوروبيّ ومنسّـق الاتصـالات في المجلـس دانيـال هولتجـين، عـلى تصريحـات أردوغـان مؤكـداً إنّ قـرار محكمـة حقـوق الإنسـان الأوروبيّـة ملـزم لتركيـا.

وقـال هولتجـين: "وفقًـا للـمادة 46 مـن اتفاقيّـة حقـوق الإنسـان الأوروبيّـة، فـإنّ جميـع قـرارات المحكمـة ملزمـة لجميـع الـدوّل الموقّعـة عـلى الاتفـاق"، وجـاء ذلـك في ردّه عـلى سـؤال أحـد المغرديـن عـلى تويـتر قـال فيـه: "قـال أردوغـان إنّ قـرار محكمـة حقـوق الإنسـان الأوروبيّـة غـير ملـزم لتركيـا، هـل هـذا صحيـح؟".

الشّعوب الديمقراطيّة يستحوذ على مجموعة بلديّات

كل ذلـك لم يثنـي الكـرد في تركيـا عـن تأييـد حـزب الشّـعوب الديمقراطيّـة، الـذي بقـي محافظـاً عـلى مكانتـه بـين أنصـاره، رغـم حمـلات التّنكيـل بحـقّ أعضائـه ومناصريهـم، ففـي الرّابـع مـن فبرايـر، أوضحـت شركـة RAWEST للدّراسـات، إنّ نتائـج اسـتطلاع الرأي كشـفت حصـول حـزب الشـعوب الديمقراطيّـة الكـردي في مدينـة ديـار بكـر عـلى 62.3% في انتخابـات البلديّـات المحليّـة، كان مـن المقـرّر عقدهـا في 31 مـارس/ آذار 2019.

وبالفعـل، حقّـق حـزب الشّـعوب الديمقراطيّـة الفـوز في الأول مـن نيسـان، عقـب صـدور نتائـج انتخابـات الإدارة المحليـة، ضمـن 8 مـدن و45 ناحيـة، وبحسـب المعلومـات التـي نشرتهـا وكالـة الأناضـول التركيّـة فـإنّ حـزب الشّـعوب الديمقراطيّـة فـاز في انتخابـات الإدارة المحليّـة في 3 مـدن كبـيرة، 3 مـدن و45 ناحيـة، وهـي ذات الانتخابـات التـي خـسر فيهـا العدالـة والتنميـة بلديـة إسـطنبول لصالـح مرشّـح حـزب الشّـعب الجمهـوري.

١٦ ألف معتقل من أعضاء وأنصار حزب الشّعوب الديمقراطيّة

وفي الثّـاني عـشر مـن ديسـمبر العـام 2019، أعـدّ حـزب الشّـعوب الديمقراطيّـة تقريـراً حـول انتهـاكات حقـوق الإنسـان التـي يتعـرّض لهـا أعضـاؤه في تركيـا، خاصّـة عـزل رؤسـاء البلديّـات المنتخبـين مـن صفوفـه، وتعيـين وصـاة بـدلاً منهـم، هـم في غالبهـم مـن حـزب العدالـة والتّنميـة الحاكـم، وجـاء تقريـر الحـزب تحـت عنـوان "انتهـاكات حقـوق الإنسـان لعـام 2019"، حيـث سـلّط فيهـا الضـوء عـلى اعتقـال السّـلطات التركيّـة لنحـو 16 ألفـاً مـن أعضائـه وناخبيـه، منـذ عـام 2015 وحتـى الآن.

وحسـب البيانـات التـي ذكرهـا التقريـر، فقـد شـملت عمليّـات الاحتجـاز 15 ألفـاً و530 مـن التّابعـين للحـزب، وصـدرت مذكـرات اعتقـال في حـقّ 6 آلاف، مـن بينهـم 750 مـن الأعضـاء بالحـزب والقيـادات، موضّحـاً أنّ تركيـا تسـتقبل عـام 2020، وسـط تجاهـل تـام لحقـوق الإنسـان، مـن خـلال الانتهـاكات التـي بـدأت في عـام 2015 وتـزداد حـدّةً يومـاً بعـد يـوم، وأشـار التقريـر إلى أنّ عـام 2019 قـد شـهد إلقـاء القبـض عـلى ألـف و674 عضـواً وقياديّـاً في الحـزب عـلى الأقـلّ، وصـدرت مذكّـرات اعتقـال في حـقّ 200 منهـم. الانقـلاب الـتركيّ

وفي الصّـدد، قـال في الثـاني عـشر مـن ينايـر العـام 2020 رئيـس بلديّـة ماردين المنتخـب، المقـال مـن منصبـه، وهـو أحمـد تـرك، ، إنّ حـزب العدالـة والتنميـة الحاكـم يسـتهدف القضـاء عـلى مكتسـبات الأكـراد في تركيـا، معتـبراً أنّ الفـترة الحاليّـة هـي الأكـثر قسـوة عـلى الأكـراد في تاريـخ تركيـا، حيـث قـال: "عايشـنا أحـداث انقـلاب 12 سـبتمبر/ أيلـول وأحـداث عـام 1994، ولم يسـبق أن شـاهدت أبـداً مـا يعـاني منـه الأكـراد حاليّـاً، نحـن نواجـه وضعـاً يهـدف للقضـاء تمامـاً عـلى مكتسـبات الأكـراد وإنهائهـا فعليّـاً".

ويبـدو جليّـاً أنّ السّـلطات التركيّـة عاقـدة العـزم عـلى إنهـاء الأصـوات الكرديّـة التـي كانـت السـبب في يـوم مـا بإيصـال أردوغـان ذاتـه إلى سـدّة الحكـم، إذ تمكّـن مـن اسـتقطاب الكُـرد في جنـوب شرق تركيـا، تحـت شـعارات الأخـوّة الدينيّـة والإسـلام الـذي يجمـع بـين معتنقيه بالحسـنة والمسـاوأة، لكـنّ تلـك المسـاواة لا يبـدو أنّهـا باتـت مهمـة لأردوغـان، الـذي انقلـب عـلى الكُـرد ووعـوده السّـابقة لهـم بإحـلال السـلام معهـم، خاصّـةً عقـب أن تحالـف مـع حـزب الحركـة القوميّـة بقيـادة دولـت بهشـلي (القومـي المتشـدّد)، وبالتّـالي أضحـى إنـكار الكُـرد والنّيـل منهـم سـبيلاً لاسـتحواذ أصـوات القوميـين الأتـراك، أو الإسـلاميين منهـم السّـاعين إلى توسّـع تركيـا عـبر شـمّاعة الديـن، مـن خـلال تنظيـمات عديـدة كالإخـوان المسـلمين!

رجب طيب اردوغان

شركاء الدم.. الدعم القطري-التركي للإخوان المسلمين في الصومال

إعداد وتحرير: مرهف دويدري

عملت جماعة الإخوان المسلمين منذ نشأتها على مفهوم نشر الدعوة الإخوانية في العالم العربي والإسلامي، كون شعوب هذين العالمين أغلبية كبيرة من المسلمين، وعلى اعتبار أن غطاء الدين الإسلامي هو الأكثر ملامسة لوجدان المسلم وبالتالي فإنّ الحصول على حاضنة شعبية ليس بالأمر الصعب. وهو ما عملت عليه هذه الجماعة التي وضع أسسها حسن البنا، وكانت الصومال أحد أهداف حركة الإخوان في زرع خلاياهم ومدّ أذرعها هناك، كانت الصومال أرض خصبة للأفكار المتطرفة والتناحر القبلي حيث وجدت الجماعة لها موضع قدم لتصبح أفكارها أكثر تشدداً؛ وذلك لإشباع رغبتها في الوصول إلى السلطة والتحالف مع الجماعات الإرهابية. للإخوان المسلمين كانت البدايات مع بدأ بعض الطلاب الصوماليين الوافدين للدراسة في جامعة الأزهر، وكان أغلبهم يحصلون على منح مجانية، حيث تمكّن تنظيم مصر من استمالة الكثير من طلاب العلم للدخول في هذا التنظيم وتزايدت أعداد أصحاب الفكر الإخواني بشكل ملحوظ في عقود الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي، وبدأت تعقد اجتماعات لمناقشة وبحث طريقة انتشار منهجهم.

ومع سقوط نظام الرئيس الصومالي سياد بري عام 1991 وما أعقبه من سقوط لمؤسسات الدولة، باتت الصومال مثالًا للدولة الفاشلة، ودخلت في حرب أهلية واسعة مستمرة إلى الآن، بسبب التدخلات الدولية والإقليمية في البلد الذي أنهكه الفقر والحرب، هذه التدخلات أصبحت تدار بشكل علني من قبل بعض الدول، حيث تعتبر الصومال من الدول الهامة في منطقة القرن الأفريقي، وتتميز بموقعها الاستراتيجي في هذه المنطقة التي تملك تأثيرًا مباشرًا على حركة التجارة العالمية بسبب إطلالها على عدد من المعابر المائية العالمية، كالمحيط الهندي ومضيق باب المندب والبحر والأحمر وخليج عدن، كما أنها تعد امتدادًا لأمن منطقة الخليج العربي بسبب قربها الجغرافي من دول الخليج العربي. للإخوان المسلمين

حركة الإصلاح الإخوانية في الصومال

بحسب أدبيات الحركة هي حركة "وطنية إسلامية"، تهدف إلى إصلاح المجتمع الصومالي في جميع جوانب الحياة، وتمّ تأسيسها في 11 يوليو عام 1978 م وهي حركة انبثقت من فكر ومنهج حركة الإخوان المسلمون، حيث تعمل الحركة على رفع مستوى الالتزام الفردي والجماعي بالقيم والمبادئ الإسلامية، وفق منهج الوسطية والاعتدال المستمد من مقاصد الشريعة، وفي إطار الإلمام والاعتبار للواقع المحلي والعالمي، وتسعى كذلك إلى إيجاد مجتمع صومالي حر متطور، يستوعب المبادئ والقيم الإسلامية، وتترسخ فيه مفاهيم "الشورى الديمقراطية" والعدالة والمساواة، للإخوان المسلمين

من أنصار حركة الشباب

كيف هيأت الحرب الأهلية الصومالية الأرضية الخصبة للجماعات المتطرفة

بدأت الحرب الأهلية الصومالية التي لا تزال قائمة إلى الآن في الصومال بمقاومة نظام الرئيس سياد بري خلال الثمانينات. وبين عامي 1988-1990، بدأ الجيش الصومالي بإشراك مختلف المجموعات المتمرّدة المسلحة، بما في ذلك الجبهة الديمقراطية الصومالية للإنقاذ في شمال شرق البلاد، والحركة الوطنية الصومالية في شمال غرب البلاد، والمؤتمر الصومالي الموحد في الجنوب، حيث تمكّنت جماعات المعارضة العشائرية المسلحة في نهاية المطاف من الإطاحة بحكومة بري في عام 1991. بدأت الفصائل المسلحة المختلفة تتنافس على النفوذ، في ظل فراغ السلطة والفوضى التي تلت الانقلاب، ولا سيما في الجنوب. وبين عامي 1990-1992 انهار القانون العرفي مؤقتاً بسبب القتال، وهذا ما أدى إلى وصول المراقبين العسكريين للأمم المتحدة إلى الصومال في يوليو عام 1992، وتبعتهم قوات حفظ السلام، واستمر القتال بين الفصائل في الجنوب. وبانعدام وجود حكومة مركزية، أصبحت الصومال "دولة فاشلة". انسحبت الأمم المتحدة في عام 1995، بعد تكبدها خسائر كبيرة، ولكن لم يتم تأسيس أي سلطة مركزية بعد انهيارها، عادت القوانين العشائرية (حير) والشريعة الإسلامية في معظم المناطق، تم إنشاء حكومتين ذاتيتي الحكم في الجزء الشمالي من البلاد أعوام 1991 و 1998. ما خفف حدة القتال نسبياً.

في عام 2000، تم تأسيس الحكومة الوطنية الانتقالية، تلتها الحكومة الاتحادية الانتقالية في عام 2004. تصاعد الصراع مجدداً في عام 2005، واندلع النزاع المدمر في الجنوب بين عامي 2005 و 2007، إلا أن كثافة القتال كانت أقل بكثير مما كانت عليه في أوائل التسعينات. في عام 2006، استولت القوات الإثيوبية على معظم الجنوب من اتحاد المحاكم الإسلامية الذي تشكل حديثاً، ثم انقسم اتحاد المحاكم إلى عدد من الجماعات المتطرفة، وبالأخص حركة الشباب، والتي ظلت منذ ذلك الحين تحارب الحكومة الصومالية وقوات حفظ السلام التابعة للاتحاد الإفريقي المكلفة بالسيطرة على البلاد.

حركة الشباب الإرهابية

حركة "الشباب المجاهدين"، أطلق هذا الاسم على فصيل سلفي مسلح ذي توجه جهادي يتبنى صراحة أفكار تنظيم القاعدة الدولي، الذي كان يتزعمه أسامة بن لادن آنذاك، وتهدف الحركة إلى إقامة دولة إسلامية. ويعود تأسيس حركة الشباب إلى عام 2004، ويعتبرها بعض المراقبين امتدادا طبيعيا لحركة الاعتصام الاتحاد الإسلامي؛ حيث اختار مواصلة حمل السلاح رافضا لقرار جماعة الاعتصام القاضي بتجميد الأنشطة المسلحة.

تتواصل الحركة مع بعض التنظيمات الجهادية داخل مصر وليبيا كـ أنصار الشريعة وأنصار بيت المقدس وبعض المنتمين لفكر القاعدة في مصر كالإخوان المسلمين؛ ليكون لهم كتائب مسلحة داخل مصر لمحاربة من أسموهم جيش الطاغوت والسياسيين العلمانيين، حيث كان الهدف من هذا التنظيم في الصومال هو العمل على تأسيس دولة إسلامية بالقوة المسلحة، والدعوة إلى التطبيق الفوري للشريعة الإسلامية، وكذلك عدم جواز العمل في الأجهزة الأمنية والحكومية في الدولة، كما أن الجماعة ترفض بشدة التعليم الغربي والثقافة الغربية، وتدعو إلى تغيير نظام التعليم، وتحرم على المسلمين المشاركة في أي نشاط سياسي أو اجتماعي مرتبط بالغرب، وبشكل عام، فإن فكر شباب المجاهدين هو فكر تكفيري.

الدعم القطري لحركة الشباب الإرهابية في الصومال

لم يتوقف التدخل الخارجي في دول الصومال على الولايات المتحدة في عمليتها العسكرية عام 1992 اوإثيوبيا التي تدخلت أيضاً عسكرياً بدعوى القضاء على التطرف في بلد يعيش فوضى كبيرة آنذاك، وإنما ظهر مؤخراً أدوار داعمة للتطرف من قبل قطر وتركيا في تلك الدولة، يثبت ذلك ما تم تداوله بخصوص الاتهامات التي وجهت لقطر بتمويل حركة الشباب الصومالية، عن طريق القطري عبد الرحمن النعيمي، والمتهم بإرسال مبلغ 250 ألف دولار لحركة الشباب عام 2012 وفق تقرير لوزارة الخزانة الأمريكية.

وكانت وثائق مسرّبة قد أشارت إلى أن السفيرة الأمريكية السابقة في الأمم المتحدة "سوزان رايس" قد طلبت في 2009 من تركيا الضغط على قطر لوقف تمويل حركة الشباب، وقالت رايس حسب الوثيقة إن التمويل كان يتم عبر تحويل الأموال إلى الصومال عن طريق إريتريا، ونفس الاتهام كررها رئيس الحكومة الانتقالية آنذاك شريف شيخ أحمد، الذي قال خلال اجتماع مع دبلوماسيين أمريكيين في ليبيا إن حكومة قطر تقدم الدعم المالي إلى حركة الشباب.

وأكدت الوثائق المسرّبة أن قطر تدعم جماعة الإخوان الصومالية التي تطلق على نفسها حركة "الإصلاح" لشن حرب بالوكالة في الصومال، وهذه الأطراف تسعى إلى "تأسيس جماعات سلفية إسلامية مسلحة، قوية بما يكفي لبسط سيطرتها على البلاد بأسرها، سواء بالتعاون مع الحكومة المركزية والحكومات الإقليمية هناك أو دون التعاون معها" بحسب التسريبات وأشارت صحيفة "سونا تايمز" الصومالية للدور الذي تلعبه قطر في الصومال، موضحة أن قطر وإيران والإخوان يفضلون إضعاف الدولة الصومالية، حيث يقدم النظام الحاكم في قطر دعمه اللامحدود لـ"حركة الإصلاح" الصومالية، لاستغلال هذه الحركة الإخوانية في العمل على نشر نفوذ الدوحة، وتعزيز حضورها الجيوسياسي في الصومال، مؤكدة أن التقارير تفيد أن المسؤولين القطريين يعملون مع قادة حركة "الإصلاح" الصومالية، على تشكيل جناحٍ مسلحٍ جديد يُجنَد (من بين صفوف) حركة الشباب (الإرهابية) ويُموّل من جانب قطر.

ودعم تنظيم الإخوان المسليمن في الصومال لم يتوقف عند الدعم القطري فقط بالمال وإنما شهدت العلاقات الصومالية التركية تطوراً كبيراً بعد زيارة الرئيس الصومالي محمد عبد الله فرماجو إلى تركيا في إبريل 2017، حيث تم استقباله بحفاوة كبيرة، وكان في مقدمة مستقبليه الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، وجاءت هذه الزيارة أثناء استعداد تركيا لافتتاح ثاني قواعدها العسكرية في الخارج والأكبر في أفريقيا وذلك في العاصمة مقديشو، وكان فرماجو قد أعلن عبر حسابه على تويتر أن القاعدة العسكرية ستفتتح في وقت قريب، قائلاً: أكبر قاعدة عسكرية تركية في العالم شبه جاهزة، وقريباً سيعود الجيش الصومالي قوياً من جديد.

وتشتمل القاعدة على ثلاث مدارس عسكرية، ومخازن للأسلحة والذخيرة، وذلك على مساحة تبلغ 400 دونم بتكلفة 50 مليون دولار، وأكدت القوات المسلحة التركية، أن هذه القاعدة هي أكبر قاعدة عسكرية لها خارج حدودها، وكان من الواضح أن تعزيز الوجود العسكري التركي في الصومال هو الوجه الاخر للدعم القطري لتنظيم الإخوان المسلمين هناك.

ومن الواضح أنّ قطر تلعب لعبةً خطيرة من المرجَّح أن تأتي بنتائج عكسية قريباً. وحتى الآن، تهرّبت قطر من الخضوع للتدقيق الأمني في أفريقيا من خلال تمويلاتها الضخمة للمشروعات ودفع الرِّشَى الكبيرة. إن مخططات قطر الشريرة تتكشف وقد تأتي بنتائج عكسية، حيث قد يدفعها خصومُها إلى خارج أفريقيا.

حسن عبد العظيم: الحلّ السياسي التفاوضي وفق مسار جنيف ينقذ وحدة سوريا وشعبها

حسن عبد العظيم

إعداد وحوار: بسام سفر - دمشق

الأستاذ حسن إسماعيل عبد العظيم من القوميين الناصريين الناشطين في اليسار القومي في سوريا، عارض الانفصال بين سوريا ومصر عند وقوعه في صيف *1961*، ويعد عبد العظيم المولود عام *1932* في حلبون بمنطقة التل وجهاً سياسياً معارضاً، حصل في العام *1950* على الشهادة الثانوية، وعمل مديراً لمدرسة ابتدائيّة، درس في كلية الحقوق ويمارس المحاماة إلى اليوم.

انضمّ عبد العظيم إلى حركة الوحدويين الاشتراكيين التي تزعمها فائز إسماعيل، ثم تركها بعد قيام الاتحاد الاشتراكي العربي في*1964*، وانضمّ إليه برئاسة جمال الأتاسي، بعد المؤتمر السابع للاتّحاد في العام *1985* أصبح نائباً للأمين العام، وانتخب أميناً عاماً مساعداً بالعام *2000*، وتم انتخابه لموقع الأمين العام بعد رحيل جمال الأتاسي، وشغل موقع الناطق الرسمي للتجمع الوطني الديمقراطي، وساهم بتأسيس هيئة التنسيق الوطنية لقوى التغير الديمقراطي في سوريا، مع الراحل حسين العودات، والمعتقلين عبد العزيز الخيّر، ورجاء الناصر، وشغل موقع المنسّق العام للهيئة منذ العام *2011*، وحتى اليوم، انضمّ إلى هيئة المفاوضات.

عن الأوضاع السياسية في سوريا، والقضيّة السورية، كان لجريدة «ليفانت» الحوار التالي معه:

■ تعقّدت القضية السورية كثيراً بوجود الاحتلالات على الأرض، فمن الاحتلال الأميركي، والتركي في الشمال السوري إلى الاحتلال الروسي والإيراني الشيعي المدعوم من حزب الله اللبناني، إلى الاحتلال الصهيوني وصراعه مع الإيراني على الأرض السورية، كيف تصف لنا القضية السورية في ظل هذه الاحتلالات؟.

لا تعتبر قوى الثورة والمعارضة الثورية ما يجري هو احتلال أو اعتراف ضمني بالاحتلال، وضرورة وصفه بالتدخل العسكري الذي ينتهي بزوال أسبابه، إنّ التدخل العسكري على الأراضي السورية من التحالف الدولي الغربي والتدخل البريطاني الفرنسي في شمال وشرق سورية، بحجة محاربة الإرهاب أو حماية قوات سورية الديمقراطية أو حماية آبار النفط، والتدخل العسكري التركي لمنع قيام كيان فيدرالي على الحدود الجنوبية التركية، يهدّد وحدة الأراضي التركيّة في نظرها وتمسّكها باتفاق أضنة عام 1998 مع الأسد الأب ومطالبتها بالمنطقة الآمنة وزيادة عمقها إلى أكثر من ٣٠ كم بذريعة حماية اللاجئين، وتدخل الحرس الثوري الإيراني والميليشيات المذهبية التابعة له من لبنان والعراق والقوقاز في الشمال والشرق والغرب والوسط والجنوب لحماية النظام ودعم ممارساته الاستبدادية والقمعية، وإصراره على الحلّ الأمني العسكري كل ذلك كان من أسباب تعقيد القضية السورية وإطالة أمدها، وتعزيز إصرار النظام على رفض الحلّ السياسي الذي تضمنه بيان جنيف ١ بتاريخ 30/06/2012، وقرارات مجلس الأمن والأمم المتحدة، وفي مقدمها القرار 2118 لعام 2013 والقرار 2254 لعام 2015، وغيرهما واستمرار هذه التدخلات العسكرية وعدم إنجاز الحل السياسي من شأنه أن يحوّل هذه التدخلات إلى احتلال يهدّد وحدة سورية وسيادتها.

■ منذ زمن قصير عقد اتفاق «روسي-تركي» لوقف إطلاق النار في مدينة إدلب وريفها, جاء ذلك بعد تقدّم حقّقه النظام وحلفائه في شمال حماه وحلب وجنوب إدلب، ما رأيك بالاتفاق الجديد الذي يدعم اتّفاق سوتشي 2018 حول طريقي دمشق حلب، وحلب اللاذقية؟

الاتّفاق الروسي التركي في موسكو في الخامس من الشهر الحالي، كان خطوة هامة لتنفيذ الالتزامات التي على تركيا في اتفاق سوتشي المبرم بين الدولتين سابقاً ويتعلّق بفتح طريق حلب سراقب جسر الشغور اللاذقية (م4)، وفتح طريق حلب معرّة النعمان دمشق (م5)، بإبعاد فصائل المعارضة المتعاونة مع تركيا والفصائل المصنّفة إرهابيّاً بمسافة محدّدة عن الطريق من الجانبين لتأمين سلامة وسائل النقل من جهة، وتفكيك ومحاربة المنظمات المصنّفة إرهابيّاً (جبهة تحرير الشام وغيرها) من جهة ثانية، وقد أعقب الاتفاق الجديد وتفعيله إعلان هدنة ووقف إطلاق النار، ويحرص الطرفان على استمرارها، وتحويلها إلى هدنة دائمة والعودة إلى المسار السياسي في جنيف للحفاظ على العلاقات الاقتصادية والتجارية والسياسية القائمة بينهما، بما في ذلك خط الغاز الروسي إلى أوروبا في الأراضي التركية غير إنّ النظام يعتبر الاتفاق مؤقتاً وتواصل قواته وحلفاؤها خرق وقف إطلاق النار ومحاولة السيطرة على إدلب وغيرها مما يهدّد استمرار تنفيذ الاتفاق.

■ أمام نهر الدم السوري المتدفّق منذ2011، هل ما زالت لاءات هيئة التنسيق قابلة للعمل بها خصيصاً مع استمرار الحرب المغمّسة بالدم السوري؟

عندما انطلقت الثورة الشعبية من تونس وتوسّعت في أرجائها وعجز الأمن عن السيطرة عليها ورفض الجيش الوطني أوامر التدخل لقمعها، اضطّر رأس النظام للاستقالة والرحيل خلال بضعة عشر يوماً، وانتقلت شرارة الثورة إلى مصر وعمّت الفوضى البلاد وعجز الأمن واضطر رأس النظام ونائبه للاستقالة، واستلم المجلس العسكري السلطة مؤقتاً لتسليمها لقوى الثورة. ناقشت قوى المعارضة الوطنية في التجمع الوطني الديمقراطي- المتحالفة مع تيار المستقلين في لجان إحياء المجتمع المدني ومع قوى الحركة الوطنية الكردية وغيرها من ممثلي المكونات القومية التي شاركت في تأسيس هيئة التنسيق الوطنية لاحقاً- تأثير ثورات الربيع العربي في تونس ومصر على الشعب السوري، وأدركت إنّ الجيش السوري لن يقف على الحياد، أو يدعم الانتفاضة الثورية لأنّه بني على أساس حزبي عقائدي بعد حركة 8 آذار 1963، وتم استبعاد كل من لا ينتمي إلى الحزب في مرحلة حكم الأسد الأب، ومن يعارض ذلك حتى من البعثيين، ورفض مطالب المعارضة في أزمة الثمانينات، وعمل على قمعها بالحلّ الأمني العسكري واستخلصت الهيئة من ذلك ضرورة محافظة الانتفاضة الثورية الشعبية على سلميتها في سورية وعدم الانجرار إلى العنف والفوضى والعسكرة.

وعبّرت عن ذلك في وثيقة تأسيس الهيئة عند إعلانها بتاريخ 30/06/2011 وفي عقد المؤتمر الوطني في حلبون بتاريخ 17/09/2011 تحت شعار لا للتدخل الخارجي، لا للعنف، لا للطائفية (وتضمن البيان الختامي للمؤتمر، مطالب الانتفاضة الثورية الشعبية بالتغيير الديمقراطي الجذري الشامل لنهج الاستبداد والفساد الذي يمارسه النظام الحاكم، وبناء الدولة المدنية الديمقراطية وتمسّكت بالحل الوطني وأيّدت الحلّ العربي المطابق لرؤية الهيئة ووافقت على بيان جنيف 1 في 30/06/2012 منذ صدوره، ووضعت رؤية لتفسيره، تحولت إلى خارطة طريق للحل السياسي التفاوضي الذي لا بديل عنه وهو ما وافقت عليه أطراف وشخصيات من المعارضة الموجودة في الخارج من المجلس الوطني والائتلاف الوطني في لقاءات القاهرة وباريس وبروكسل ودفع المجموعة الدولية لأصدقاء سورية الداعمة للمعارضة لدعوتنا بصفتنا الاعتبارية إلى مؤتمر دولي للسلام، استضافته وزارة الخارجية السعودية في الرياض، بعد أن تحولت سورية إلى ساحة للتدخلات العسكرية الدولية والإقليمية وصراع للمصالح والبرامج والمخططات ولا ينقذ وحدة سورية وشعبها إلا الحلّ السياسي التفاوضي طبقا لبيان جنيف ١ والقرارات الدولية ذات الصلة، الذي يؤدي إلى خروج كل القوات العسكرية الدولية والإقليمية والقوات المرتزقة والميليشيات الطائفية، يعيد لسورية أمنها واستقرارها ودورها العربي والإقليمي والدولي.

■ أطلق النظام منذ بداية الثورة السورية في العام2011، الحل العسكري- الأمني وما زال مستمراً به بعد دعوة عدد من دول العالم لاستمرار في الحكم، ما جدوى استمرار هذا الحلّ بعد تفريغ سوريا من

أكثر من نصف سكانها؟

بعد تخلّي بعض الدول عن اتفاقات خفض التصعيد -روسيا الاتّحادية والولايات المتحدة- بين ممثلي فصائل المعارضة المسلحة ووفد الجيش السوري في لقاءات أستانا، وتسليم الغوطة الشرقية وتوابعها والمنطقة الجنوبية وريف حمص وحماة ودير الزور للنظام، بدعم روسي ميداني وسياسي، بدأت بعض الدول العربية وبعض الدول الأوروبية، تعيد بعثاتها الدبلوماسية إلى دمشق، غير إن استمرار النظام على الحلّ الأمني العسكري، والتنكّر لالتزاماته مع الفصائل التي فضّلت البقاء في مناطق وجودها بضمانات روسية، وممارسات إجراءات الاعتقال والتعذيب وإرسال المجندين والاحتياط كوقود للحرب العبثية قبل المهلة الممنوحة لهم وخرق اتفاق خفض التصعيد في إدلب بدعم من الحرس الثوري الإيراني والميليشيات التابعة له ودعم جوي روسي، والتسبب بنزوح مئات الألوف من النازحين والمهجرين، أوقف محاولات التطبيع وإعادة الإعمار قبل وقف دائم لإطلاق النار وإنجاز الحل السياسي في جنيف.

- أطلقت هيئة التنسيق منذ عام 2011، شعاراً وبرنامجاً للحل السياسي عبر رؤية هيئة التنسيق للحلّ في سوريا، وبعد أكثر من عشر جولات مفاوضات أُطلقت اللجنة الدستورية، وتشكّلت اللجنة المصغّرة التي عقدت جولتها الأولى، وفشلت في الجولة الثانية أمام تعقّد وضع جدول أعمال، كيف تجد مسار الحل السياسي- الدستوري بعد كل ذلك؟

إنّ هيئة التنسيق الوطنية وهيئة التفاوض السورية التي نشارك فيها وغالبية قوى الثورة والمعارضة الثورية، تدرك أنّ النظام السوري الحاكم يرفض الحلّ السياسي وبيان جنيف 1 والقرار 2254 ودور الأمم المتحدة، وحاول إنكار صلته باللجنة الدستورية التي شكّلها تحت الضغط الروسي والدولي، لأنه يعرف أنّ الحل السياسي سينهي دوره، وينقل سورية إلى وضع جديد، ويعمل على تعطيل اجتماع اللجنة الدستورية بكل الوسائل، وجاء الاتفاق الروسي التركي الأخير المتمم لاتفاق سوتشي وينصّ بوضوح على العودة للمسار السياسي التفاوضي وعودة اجتماع اللجنة الدستورية في جنيف للأطراف الثلاثة (هيئة التفاوض السورية، والحكومة السورية، والمجتمع المدني) بعد انتهاء الظروف الاستثنائيّة الدوليّة بسبب وباء فيروس كورونا ومخاطره.

■ يسعى النظام والداعم الروسي إلى وقف مسار الحلّ السياسي بغية إكمال الحل العسكري- الأمني، بينما الأمم المتحدة ومبعوثها إلى سوريا، وكأنها تسعى إلى محاربة الإرهاب في إدلب من خلال ضرب «النصرة، هيئة تحرير الشام»، رغم إنّ الروس والنظام هما الطرف الذي لم يحارب الإرهاب والنصرة وداعش. ما هو تقييمك لأداء المبعوث الدولي وفريقه؟.

صحيح إن الداعم الروسي يدعم النظام في تأخير الحلّ السياسي بالاستفادة من الصمت والتواطؤ الدولي المريب غير إنّ الخلاف الأمريكي الروسي الذي يزداد ويتصاعد عبر تصريحات المبعوث الأمريكي الجديد لسورية وإقرار قانون سيزر (قيصر) في الكونغرس الأمريكي ومجلس الشيوخ وآليات تطبيقه في الفترة المقبلة وإجراءات الحصار والموقف الدولي والأوروبي برفض إعادة العمار وعدم رفع الحصار عن النظام وداعميه قبل إنجاز الحلّ السياسي وتغيير النظام، يضع الاتحاد الروسي أمام خيار وحيد هو إنجاز حلّ سياسي متوازن في سورية يقبل به الشعب السوري وقوى المعارضة والثورة، ويوقف موجات النزوح والهجرة إلى أوربا التي تهدّد استقرار دول المنطقة والعالم.

■ يظهر الصراع السعودي- التركي في أكثر من مظهر، وفي القضيّة السوريّة تجلّى في مؤتمر المستقلّين، ومسعى الخارجية السعوديّة إلى تغيرهم عبر المؤتمر الخاص بهم في نهاية 2019، هذا التطوّر في حضور مستقلّي هيئة التفاوض كيف تقيّمه بعد أكثريّة ائتلافيّة حكمت هيئة التفاوض لسنوات على أرضيّة هذا الصراع؟.

-غياب الدور العربي في ظلّ التفكّك والانقسام في العقود السابقة، وتأثيره السلبي على الجامعة العربية ومؤسساتها الاقتصادية والتجارية والدفاعية، أحدث فراغاً كبيراً سارعت دول إقليمية (إيران وتركيا وأثيوبيا) إلى ملئه، والتنافس مع الكيان الصهيوني للسيطرة والهيمنة على الدول العربية وثرواتها النفطية والغازية والمعدنية المكتشفة والمخزونة في البرّ والبحر، بالاستعانة مع دول استعماريّة طامعة، وتفاقم الخلاف بين مصر والسعودية والمجموعة العربية من جهة، وبين تركيا وإيران من جهة ثانية بسبب تدخل إيران في العراق وسورية ولبنان واليمن والبحرين، وتدخل تركيا في العراق وليبيا في البرّ والبحر، ودعم التنظيمات المصنّفة إرهابيّة من الأمم المتّحدة، كجبهة النصرة والقاعدة وجبهة تحرير الشام ومسمّياتها، والاستعانة بها للسيطرة على هذه الدول. وحدث خلاف بين وزارة الخارجية السعودية وبين الائتلاف في هيئة المفاوضات بعد توجيه دعوة للاجتماع لتيار المستقلّين في الرياض، في أواخر شهر كانون الأول من العام الماضي، كطرف أو مكون في الهيئة، ومن مستقلين خارج الهيئة ترشحهم مكونات الهيئة الستة الأخرى من أصدقائها، لإعادة انتخاب ممثلي المستقلين الثمانية في الهيئة، دون المساس بوضع أيّ منهم في اللجنة الدستورية الموسّعة والمصغّرة، ومعظمهم يشارك فيها.

■ بعد مؤتمر المستقلين تعقّد وضع هيئة التفاوض، وقمتم بأكثر من مبادرة لحلّ هذا الوضع المركّب والمعقّد، أين وصلت جهودكم للحلّ، ولعَقدِ اجتماعٍ لهيئة التفاوض؟

من خلال حرصنا في هيئة التنسيق الوطنية على حل أيّ إشكال أو خلاف، عرضت الأمر على سعادة المستشار أحمد الشيخ ممثل وزارة الخارجية في العلاقة مع هيئة التفاوض السورية، وقمت بزيارة الرياض ولاحظت حرص ممثلي الائتلاف على كرامة وزارة خارجية المملكة، وبالمقابل حرصها على هيئة التفاوض ودورها ووحدتها وانسجامها، والتوازن بين مكوناتها، في موقفها وقرارها المستقلّ دون التأثّر بالضغوط التركية أو غيرها، واهتمامها بالعروبة وتفعيل الدور العربي والمجموعة العربية ودعم هذا التوجّه، وهذا ما نتمنّاه جميعاً، ويتطلّب ذلك عقد لقاء لهيئة التفاوض بعد الاتفاق على حلّ يحافظ على مكانة السعودية ودورها كدولة مضيفة وميسّرة لعمل هيئة التفاوض بخصوص موضوع المستقلين، وعقد اجتماع تشاوري لهيئة التفاوض يتمّ فيه تجديد انتخاب الرئاسة. وتلقينا إشارات إيجابية من ممثلي الائتلاف في الهيئة ومن وزارة الخارجية، لعقد اجتماع في الرياض غير إنّ الإجراءات الدوليّة لمواجهة وباء الكورونا كانت سبباً في التأجيل.

■ تعملون في هيئة التنسيق لعقد مجلس مركزي للهيئة يساهم في تطوير أداء الهيئة على صعيد الحلّ السياسي عن طريق هيئة التفاوض، وكذلك على تطوير وضعكم كمعارضة في الداخل السوري، أين وصلتم في التحضير لهذا المجلس؟

لقد تأخّر انعقاد الدورة الثامنة للمجلس المركزي عن موعده بسبب انسداد آفاق الحلّ السياسي وتوقّف العملية السياسية التفاوضية في مؤتمر جنيف ٣ بعد تهرّب الوفد الحكومي من حضور الجولة التفاوضية المباشرة وغير المباشرة. وبعد استلام المبعوث الدولي الجديد السيد غير بيدرسن ونشاطه وحرصه على التواصل مع هيئة التفاوض السورية، والحكومة السورية والدول الداعمة لهما والمجموعة الدولية الفاعلة، ونجاحه في تشكيل اللجنة الدستورية للأطراف الثلاثة، اتّخذ المكتب التنفيذي قراره بالتوجّه لعقدها، وشكّل اللجان السياسية والتنظيمية لإعداد مشروع التقرير وتقرير العمل الوطني، والتقرير التنظيمي، وتعديلات النظام الداخلي، وآفاق المستقبل وخطّة العمل لتطوير أداء الهيئة وتعزيز دورها في هيئة التفاوض، والعمل الوطني، وعرضها على المكتب التنفيذي قبل اجتماعه الدوري في 28/03/2020 لتحديد موعد اجتماع المجلس المركزي قبل شهر رمضان، إذا لم تحوّل إجراءات مواجهة الوباء.

■ أطلقت هيئة التنسيق مع شركائها «الجبهة الديمقراطية للمعارضة، جود»، ما هو وضع جود الآن بعد أكثر من عام على إطلاقها، وهل هناك حوارات لضمّ أطراف جديدة إلى جود؟

تتابع اللجنة التحضيرية للجبهة الوطنية الديمقراطية/ جود، حواراتها مع أطراف وتيارات عديدة وهامة، وتوقّع تفاهمات تمهيداً للمشاركة في اللجنة التحضيرية والإعداد لمؤتمر إنقاذ وطني في الفترة القادمة داخل سورية، يناقش الرؤيا السياسية المشتركة ويقرّها، ويدعم العملية السياسية التفاوضية طبقاً لبيان جنيف والقرارات الدولية وفي مقدمها القرار٢٢٥٤ لعام 2015، والمشاركة في بناء سورية المستقبل لكل أبنائها.

■ منذ تجميد حزب (PYD) نشاطه في هيئة التنسيق, ومشاريعه غير الواقعيّة إلى التحضيرات لمؤتمر القاهرة3 بمشاركة منصّة القاهرة وتيار الغد بقيادة أحمد الجربا لدخول هيئة التفاوض، كيف تقيّم أداء حزب (PYD) على المستوى السياسي؟.

بعد انعقاد مؤتمر دولي للسلام استضافته وزارة خارجية المملكة العربية السعودية في الرياض بتاريخ 24-22/11/2015، جمّد حزب الاتحاد الديمقراطي PYD عضويته في الهيئة بسبب عدم مشاركة ممثليه في مؤتمر الرياض الأول، لاعتراض تركيا، وعقد مؤتمر في ديريك مع أحد أحزاب الإدارة الذاتية في تلك الفترة، وأصدر قراراً بإعلان كيان فيدرالي في الشمال السوري، يواجه رفضاً قوياً من تركيا، والشعب السوري في مواجهة أي حلّ استباقي يهدّد وحدة سورية، وقد دخل في حوارات مع النظام السوري بدعم روسي وأمريكي، في محاولة للدمج بين الإدارة الذاتية والإدارة المحلية، لم تصل إلى نتيجة، وينسق مع وزارة الخارجية ومنصة القاهرة لعقد مؤتمر في القاهرة يحضره عدد كبير من حزب الاتحاد الديمقراطي وحركة المجتمع المدني وأحزاب الإدارة الذاتية والمجلس الوطني الكردي وتيار الغد السوري برئاسة السيد أحمد الجربا والدكتور خالد المحاميد وغيره من التيار الديمقراطي ومن شخصيات سوريّة معارضة مقيمة في الإمارات، مع الرغبة بتوجيه دعوة لعدد محدود من هيئة التنسيق الوطنية دون مشاركة مَن يمثلها في اللجنة التحضيرية للمؤتمر، للمشاركة الفعلية في إعداد مشروعات الأوراق السياسية والتنظيمية وتوجيه الدعوات لتهميش دورها، على الرغم من محاولة جادّة من تيار الغد ورئيسه لإشراكها، ويحرص حزب الاتحاد الديمقراطي من خلال هذا المؤتمر كمنصّة للمشاركة في هيئة التفاوض السورية.

■ أستاذ حسن عبد العظيم (أبو ممدوح) أمدّ الله عمرك، بلغت عدد سنوات نضالكم عمراً مديداً في مواجهة الدكتاتورية، وما زلت محافظاً على صفاء ذهنكم في مقاربة القضايا السياسية والتنظيمية وقضايا المحاماة في مكتبتكم. كيف تنظّم حياتكم؟

-أعتزّ بتقييمكم الإيجابي لصمودي زمناً طويلاً في مواجهة الدكتاتورية والمحافظة على صفاء الذهن في مقاربة القضايا السياسية والتنظيمية وقضايا المحاماة (بالدفاع عن الحق والعروبة وقضايا المعتقلين في العقود الماضية حتى الآن)، وأشكركم وأحرص على ممارسة عملي باهتمام وإخلاص، بين الاهتمام بالأسرة وشؤونها، تربية وتعليم، والمشاركة في حلّ قضايا بلدتي حلبون والمنطقة والوطن وهموم الناس وقضايا الأمة العربية والقضية الفلسطينية المركزية، وتنظيم وقتي بالاستيقاظ فجراً وأداء الصلاة وتلاوة آيات من القرآن الكريم، وأتابع المطالعة وسماع الأخبار وأتناول الطعام باعتدال، ولا أطيل السهر وأقوم بنفسي بالردّ على الإخوة والزملاء والأصدقاء، وعلى الشبكة الإلكترونية ووسائل التواصل الحديثة، وأتقبّل النقد وأمارس النّقد الذاتيّ، ومع ذلك أشعر بتقصيري، والعمل على تطوير أفكاري ورؤيتي وآرائي.

■ معتقلي هيئة التنسيق (عبد العزيز الخيّر، رجاء الناصر، إيّاس عياش، ماهر الطحان)، هل هناك شيء جديد عن حياتهم في المعتقل، خصيصاً أنّ خولة مطر نائب المبعوث الدولي القتت وفد من هيئة التنسيق مساء الأربعاء 11/03/2020، وهي مسؤولة ملّف المعتقلين في مكتب المبعوث الأممي؟

لا جديد في موقف النظام بخصوص معتقلينا القياديين البارزين، عبد العزيز الخيّر وإياس عياش ورجاء الناصر والشاب ماهر طحان ابن زوجة الخيّر السيدة فدوى محمود، الذين تمّ نقلهم بالسيارة من مطار المزّة عند عودتهم معنا من الصين بتاريخ 20/09/2012، على الرغم من اعتراف مسؤول أمني كبير لصحيفة الحياة منذ حوالي عامين بوجودهم قيد الاعتقال، وتدهور صحة عبد العزيز الخير، وقد طالبنا في لقاءات مع البعثات الدبلوماسية الروسية والمصرية والصينية، والمبعوث الدولي السابق السيد ديمستورا، والمبعوث الدولي الحالي السيد غير بيدرسن، العمل للإفراج عنهم وعن جميع المعتقلين، دون جدوى، على الرغم من أن القرار 2254 / 2015 يلزم النظام بالإفراج عن جميع المعتقلين منذ آذار 2011 وحتى اليوم.

مسيرة أردوغان في سورية.. القسم الأول

غسان المفلح

بشار الأسد ورجب طيب أردوغان في حلب يوم 3 نيسان عام 2007 لافتتاح استاد حلب الدولي.

هذا الخبر كان عنواناً من عناوين وسائل الإعلام في ذلك اليوم لسببين، الأوّل: إنّ أردوغان كان يخرق الفضاء الدولي الذي تشكّل ضدّ الأسد، على إثر اغتياله لرفيق الحريري رئيس الوزراء اللبناني في 14 فبراير 2005. بعدها خروج القوات الأسديّة من لبنان، وتشكيل المحكمة الدوليّة الخاصة بالحريري.

السبب الثاني: البحث عن نفوذ تركي على هامش السطوة الغربيّة على المنطقة، بسبب تراجع الاتحاد السوفييتي بعد سقوطه، وحلّت مكانه روسيا وهي في أضعف حالاتها. البوابة الثانية لهذا الدخول الأردوغاني هي محادثات غير مباشرة بدأت بين إسرائيل وسوريا برعاية تركيا في أيار (مايو) 2008 غير أنها توقّفت إثر الهجوم العسكري الإسرائيلي على قطاع غزة بين أواخر كانون الأول (ديسمبر) 2008.

وفي تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي 2008، أعلن ساركوزي في مقابلة مع صحيفة الوطن السورية قبيل زيارة قام بها الرئيس السوري لفرنسا - حيث زار الأسد وعقيلته على رأس وفد رسمي العاصمة باريس (12-15 تموز الجاري) - "يمكننا مع الاتحاد الأوروبي وبالتنسيق مع تركيا أن ندفع نحو استئناف المحادثات بصيغة أو بأخرى.

هذا تكثيف للخطوة الأولى من المسيرة الأردوغانية بالعلاقة مع الأسد ونظرته لسورية والمنطقة ووضع تركيا فيها.

اختيار أردوغان للبوابة الإسرائيلية من أجل إعادة الأسد للحظيرة الدوليّة مع ساركوزي وأمير قطر آنذاك - الذي رفعت صوره لاحقا مع الأعلام التركيّة في ضاحية حزب الله في بيروت- من خلال هذه البوابة طرح أردوغان نفسه كوسيط بين الأسد وإسرائيل، لمعرفته للحظوة التي يتمتّع بها نظام الأسد عند الإسرائيليين.

بقيت هذه العلاقة جيدة على كافة المستويات وخاصة الاقتصاديّة، حتى بعد اندلاع الثّورة السوريّة في آذار 2011 بأقل من عام، حيث بقيت المحادثات خلال العام الأوّل من عمر الثورة، بين الطرفين من أجل التوصّل لاتفاق مع الأسد بخصوص الوضع المستجدّ.

إن لم تخنّي الذاكرة كان آخر تاريخ تسريب عن مفاوضات أردوغانيّة أسديّة شباط 2012. حتى إنّه كانت آخر زيارة معلنة للسيد داؤود أوغلو وزير خارجيّة تركيا آنذاك إلى دمشق (9 آب/ أغسطس 2011). حيث صرّح أردوغان حينها "ما يجري في سوريا -يقصد انطلاق الثورة- ليس موضوعاً خارجيّاً بل هو شأن تركي داخلي. وإنّ الحدود المشتركة تمتدّ إلى أكثر من 850 كيلو متراً بين البلدين الجارين". هنا مربط الفرس الذي بنيت عليه السياسة الأردوغانية تجاه الملف السوري، عدا عن أنّ سورية معبر مهم للاقتصاد التركي إلى دول المنطقة، إضافة إلى أنّ الأسديّة رفضت أي تقاسم للسلطة مع أي طرف كان، ورفضت وقف العنف ضد الشعب السوري كما صرّح أردوغان بذلك!.

خلال هذا العام خاصة بعد فشل التفاوض الأردوغاني الأسدي، كانت تعمل السلطات التركية على القبض على ملف المعارضة، مع بقية الدول المعنية أميريكا وأوروبا والسعودية وقطر وروسيا، ورغم خلافات هذه الدول في هذا الملف، إلّا أنّ ما كان يجمعها هو العمل من أجل قيام أطر معارضة مسيطر عليها تماما، من خلال الإخوان وبعض التيارات الإسلاميّة الأخرى.

أردوغان ليس استثناء، حيث من المعروف آنذاك، أنّه يجب السيطرة على ما عرف باسم ظاهرة الجيش الحرّ التي حرّرت أكثر من نصف سورية من قوات الأسد الوحشيّة، كان يتم هذا من خلال عنوانين: الأول شرذمة هذه الظاهرة وعدم قيام مجلس عسكري وسياسي يمثلها فعلا، الثاني اختراقها بالتنظيمات الجهادية القاعدية. هنا تواطأت كل الدول، لأن القرار كان أوباميّا فأتى الجهاديون من كلّ حدب وصوب من أوروبا وغيرها عبر تركيا والعراق. بات التمويل خاصة في الشمال يركّز على إنتاج تنظيمات ذات صبغة قاعديّة وإسلامويّة. منذ اللحظة التي رفعت فيها الراية السوداء على معبر باب الهوى بعد أن حرّره الجيش الحرّ واستولت عليه القاعدةفي منتصف تموز 2012.

هنا أردوغان لم يكن هو صاحب القرار في ذلك بل هو ساهم في إنتاجه كما أرادت أميركا. هنا يحتاج الأمر لبحث كامل لوحده، لكن دخول داعش والنصرة وخروج زهران علوش ومن معه من المعتقل بعد ثلاثة أشهر من انطلاق الثورة السورية، تقول المعطيات: إنّ الأسد أطلق 1500 معتقل من الجماعات السلفيّة والجهاديّة، وتبنّي التمويل الخليجي لهذه المجموعات وتبنُى أردوغان تسويقهم. كان هذا يتم منذ منتصف تموز 2012 أول ظهور للراية السوداء. وتأسيس ما عرف بغرفة "الموم" المدعومة أمريكيا في تركيا، والتي من المفترض أنُها تدعم ظاهرة الجيش الحر!!، سمحت هذه الغرفة بدخول كل هذه الجهاديات إلى سورية من تركيا والعراق. أردوغان ساهم مع البقية في نمو هذه الظاهرة وحاول استغلالها مثله مثل بقية الدول. سواء بشكل مباشر أم غير مباشر. لهذا تحميل أردوغان لوحده مسؤولية النصرة وداعش هذا كلام يتنافى مع الحقيقة والواقع.

قبل أن أختم هذا القسم الأول أسأل لو كان موقف أردوغان من الثّورة والشعب السوري كموقف الحكومة العراقية التي أرسلت داعش بتفويض أوبامي إلى سورية وأرسلت الحشد الشعبي بنفس التفويض الأمريكي، أو مثل إيران أو روسيا، هل كان سيتعرّض أردوغان لمثل هذا الهجوم من قبل الغرب وقسم مهم من ناشطي سورية؟ سأترك الجواب للقسم الثاني.

من لقاء أردوغان والأسد عام 2009

لهم دينهم ولنا دين

ثروت الخرباوي

يظن البعض أن جماعة الإخوان تقود صراعا من أجل الدين، ويخرج أعضاء الجماعة في وجه مجتمعاتهم وهم يحملون السلاح ويريقون الدماء وفي ظنهم أنهم ينتصرون بذلك للإسلام، فعبر سنوات تم مسخ عقول أفراد جماعة الإخوان لتقع فريسة في حجر عقيدة فاسدة لا علاقة لها بالإسلام، بل إن أعضاء الإخوان الذين غُيبت عقولهم وصل بهم الشطط أن عاشوا في فترة حكم مرسي على وهم أنهم سيفتحون مصر لينشروا بها الإسلام!.

وعلى هذا فإن فتح مصرلم يقم به سيدنا عمرو بن العاص كما كنا نعرف، ولكن قام به سيدنا محمد مرسي سليل جماعة الإخوان المقدسة، والفتح الذي قام به الإخوان سيترتب عليه دخول الإسلام إلى مصر، لأن الذي دخل إلى مصر مع سيدنا عمرو بن العاص لم يكن إسلاما حقيقيا!! ومع سيدنا محمد مرسي دخل الإسلام ومعه المشروع الإسلامي،والتجربة الإسلامية، والحزب الإسلامي وكافة الطوائف التي تطلق على نفسها "إسلامية"وبذلك يكتمل دخول الإسلام إلى مصر، أما نبي الإسلام مع الإخوان فليس هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كما كنا نظن، ولكنه حسن البنا، لذلك لم يكن مستغرباً أن نقول لهم "لكم دينكم ولي دين".

ترى الجماعة وفقاً لمناهجهم وأدبياتهم أن أمتنا هي أمة جاهلية لا تعرف الإسلام بل تعاديه، فعلى رسائل البنا وكتب سيد قطب نشأ الإخوان وتربوا، أما عن حسن البنا فقد وضع البذرة الأولى للإرهاب حين جعل السيفين شعاراً له، السيف الأول وضعه لكي يتم توجيهه لداخل البلاد ضد الذين يقفون في موقف المعارضة أو الخصومة مع الإخوان، والسيف الثاني من أجل أن يحقق فكرته القائمة على غزو العالم، ثم كان أن استخدم كلمة "وأعدوا" من الآية القرآنية "وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم" لم يستخدم كلمة مشتقة من الحكمة أو الدعوة أو الرحمة، ولكن استخدم آية من آيات القتال التي تخص قتال الكافرين، حتى أصبح من أدبيات الإخوان أن كلمة "الإرهاب" هي كلمة لا يقوم الدين إلا بها، ولا ينبغي للإخوان أن يتنصلوا منها ، فديننا ـ وفقا لقولهم ـ هو دين الإرهاب والرعب,

أما سيد قطب فقد كان أشد وأنكى، إذ آمن الإخوان بسيد قطب إيمانهم بالإسلام، حتى أن محمد مرسي في أحد أقواله المأثورة في أحد البرامج الفضائية عام 2009 قال: "بحثت عن الإسلام فوجدته في سيد قطب" وسيد قطب أستاذ مرسي ومعلم الإخوان قال في كتبه وهو يضع لهم نظريته: "إننا يجب أن نستخدم وسائل المجتمع الجاهلي حتى نصل للحكم، ولكننا لا ينبغي أن نوافق على وسائل المجتمع الجاهلي في مواجهتنا"، قال قطب هذه العبارة وهو يفسر الآية القرآنية "اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم" حيث بدأ قطب بالتساؤل: (هل كان سيدنا يوسف غافلا عن المعنى الإسلامي الخالد "طالب الولاية لا يولى"؟ هذا المعنى الذي أقرته كل الأديان السماوية، كان يوسف عليه السلام يدرك أنه يعيش في مجتمع جاهلي، وأن تزكية النفس من أجل الحصول على منصب هي من ركائز هذا المجتمع، ومع أنها تخالف العقيدة إلا أنه ولجها وسلك طريقها حتى يصل إلى الحكم، ولكن هذه الوسائل ذاتها لا يجوز لها أن تكون عقبة تحول بيننا وبين الحكم، ولذلك يجب أن نستخدمها ولا تستخدمنا).

من أجل هذا الفهم المعوج لآيات القرآن الكريم وتطويعها لخدمة أفكار مريضة قال مصطفى مشهور في أحد كتيباته التي تعد كـ "مانفستو" تسير الجماعة على أفكاره إن الديمقراطية: "ما هي إلا لغو وعبث وما هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم لا علاقة لها بالدين بل هي تخالفه".

وفي موضع آخر يقول: "كيف لهؤلاء أن يفكروا في مصطلح تداول السلطة إذا ما وصل الإخوان للحكم، فهل يمكن أن يفكر أحدكم في أن يترك الإسلام حكم العباد ويتنازل عن التكليف الذي كلفه الله به لكي يترك الأمر لفرقة تدين بمنهج غير منهج الإسلام، كالرأسمالية أو الاشتراكية أو غيرهما لمجرد أن بعضهم يؤمن بما يسمى بالديمقراطية وتداول السلطة!".

ولعل كلام خيرت الشاطر الذي قاله قبل ثورة 6/30 بأن الإخوان سيحكمون أكثر من خمسمائة عام يوضح أن أمر الاستمرار على كرسي الحكم بلا انتهاء هو عقيدة لهم لا تتغير، لذلك لم يكن عنف الإخوان في مواجهة الشعب عندما خلعهم هو موقف الفريق الوطني الذي يجب أن يراجع أخطاءه ويخضع لغضب شعبه، ولكنه كان موقف من يعتقد أنه يحمل الحل الإلهي الذي يجب أن يواجه الطواغيت التي خرجت لكي تحارب الإسلام فيه، فلا بصناديق الانتخابات سيرضى بل سيعمل على جعلها خاضعة لقراره هو لا لقرار الشعب الجاهلي، ولا بخروج الملايين ضده سيرضى، إذ كيف يرضى الإيمان ـ في ظنه ـ بالكفر الذي يتوهمه فينا وإن تدثر بملايين البشر!.

لا كمّامة توقف انتشار هذه الأمراض!

ريدي مشو

يبدو فيروس كورونا أقلّ انتشاراً وأذيّة من بقية الأمراض الشعوريّة والعقائديّة التي تكثر بين البشر بمختلف انتماءاتهم ومشاربهم وقد سبّبت مآسي كتبتُ عنها مجلّدات لا تحصى. ويبدو لي أنّ طبيعة الكمّامة اللازمة للحماية منها، هي أكثر تعقيداً من مجرد قطعة قماش، وليست متوفّرة في مكان محدّد ولا يمكن شراؤها بالمال أو الانتماء. مع هذه الأمراض الشعوريّة والعقائديّة، لن تصلح كمامات سدّ الأنف والفم، وكذلك لن تصلح سدّادات الأذن أو النظّارات القاتمة، فالعدوى قد انتشرت سلفاً منذ زمن بعيدٍ بكثرة، لدرجة لن تجد إنساناً واحداً في سوريا ودول الجوار غير مصاب بالعدوى وقد تحوّل إلى ناقل للمرض هنا وهناك بأساليبٍ مختلفة، تارة تكون حزبيّة، ثوريّة، ثقافيّة،إلخ.

أجدني كذلك مصاباً ببعض تلك الأمراض، ولا يمكنني إنكارها مثل الكثير من الجهلة الذين إن قالوا كلاما عن الشيء الفلاني يعتقدون أنهم محميّون من نقيضه، ولا يعرفوا أنّ الشيء لا يوجد بدون نقيضه، فإن تبنيّت وجهاً ستحمل الآخر كذلك رغما عنك، لذا من الأفضل أن يعرف المرء ما هو النّقيض الذي يحمله حينما يتشدّق بشعارات وأقاويل تبدو خيّرة لبني جلدته أو له بذاته، ووصم الآخر بالوحشيّة أو اللانتماء لا يعني بأيّ شكل بأنك لست تعيش على ما ترفضه في الآخر!.

لا أنكر بأنّني مصاب بفيروس الانتماء، إن مات شخصان أحدهم كردي والآخر غير كردي، سأتألّم للكردي أكثر وللآخر قليلاً، لا أنكر أنّ الاجتياح التركيّ لشمال شرق سوريا جعلني أسهر لعدّة ليالٍ طوال وأبكي عاجزاً، لكن في الوقت نفسه أنظر الى ما يحدث في إدلب من وجهة نظر جيوسياسيّة أي أقرأ المشهد ثقافيّاً. لا أنكر أنّني آلمت بعض البسطاء في تفكيرهم والمستندين إلى مسلّمات تاريخيّة أو غيبيّة لتبرير وجودهم وانتماءاتهم. ولا أنكر أنّني مزّقت أفكار ومشاعر بعض الناس كما أمزّق ورقة كتبت عليها نصّاً سيء البنيان. لا أنكر أنّني أكره بعض الناس دون أن أعرفهم. أكره المتذبذبين والكسالى والمتّكئين على دين أو عقيدة حزب لا يفهمونها أو لا يستطيعون الإكثار من الحجج المنطقيّة في أحاديثهم، وكثير من الأمراض الأخرى، بعضها يحميني من أمراضٍ أشدّ هولاً، فتلعب دور اللّقاح بالنسبة لي، لكنّني فعليّاً مصاب بها. ولو أنّني مصاب بكلّ هذه الأمراض التي يمكنني تفصيل بعضها، وبعضها الآخر لا أعرف منشأها الفعلي، لكنّني ومع ذلك لا أزال ضعيفاً أمام مواجهة الأمراض المعدية التي تزداد انتشاراً يوماً بعد يوم، وتصبح ذكيّة في تحركاتها في كلّ حين، حتّى تكاد لا تصفها بالمرض.

لا يسعني سوى اللّجوء الى الكمّامة الخالدة التي نسجها النسّاك والرّهبان في كهوف الجبال النائية. ألجأ الى كهفي النائي، ولو لم أزل أعيش في المدينة، ومكتبتي ليست إلا غرفة تتكوّم فيها مئات الكتب وعشرات الآلات الموسيقية. تلك الغرفة كهفي، وتلك الكتب والآلات الموسيقيّة كمّاماتي.

أنغمس في القراءة والكتابة أو العزف على التمبور في كلّ حين، أو أستغرقُ النّظر في ابني "همايون" وما ينتظره من مستقبل قد لا يحمل من اسمه شيء (العدل القدسيّ أو المطلق)، وأعتقدُ أنّني ووالدته جلبناه مباشرة الى المشفى الكبير – مشفى الحياة، وأرجو أن يكون طبيباً للحياة حينها، وليس طبيباً بشريّاً أو مريضاً في المستشفى مثلي. لذا أجدني أحمله على فخذي وأعزف له ارتجالاً وليس أغانٍ أعرفها، وأفسح له المجال كي يمسك بالوتر، ويشدّه بقوّة، ويتركه ليصدر صوتاً صاخباً يطغى على كلّ صوت آخر في المكان.

تلك هي الكمّامات التي أستخدمها لأحمي نفسي من تلك الأمراض المعدية التي لم تزل تنقسم إلى سلالات مختلفة، حتى لا أكاد أميّز بين بعضها البعض، وما طوّرته من مصل خلال أربعين سنة خلت لم يعد نافعاً كثيراً ولو أنّه لا يزال مفيداً. وصنع مصل جديد يستدعي منّي أشهراً وسنوات من العمل قراءةً وكتابةً ولحناً، وحينما أخرج مع مصلي الجديد، أجد من حولي قد أصيبوا بعدوى جديدة، وكذلك يجدونني مصاباً بعدوى جديدة.

بعد كل هذه السنوات، أجد أنّ الكمّامة الفعّالة في الحياة، هي كمّامة العزلة، عزلة الرّاهب أو النّاسك، لكنّني أقف عاجزاً ومرتبكاً مجدّداً، فيفترض أنّني ابن الحياة، وقدّمت إليها لغاية ما، هذا ما يقال في الكتب على الأقلّ، وكذلك في علم البيئة، ليس هناك شيء بدون دور أو غاية مكمّلة لغاية الطبيعة الأمّ. إنّي أدراك حقيقة، كونك تحمل جزءاً من حقيقة الوجود معك مثل وجودها في كلّ شيء آخر، هو مرض معدي بدوره نشره بوذا منذ ما يناهز ٢٥٠٠ سنة، وتدفعني هذه الحقيقة لأنظر إلى ما يحدث وكأنّه طبيعي ولابدّ، لأنّه يتكرّر عبر التاريخ بصورة مستمرة، وبالتالي هو ليس مرض معدي بالمعنى الحرفيّ أو المجازيّ، بل هي واحدة من تجلّيات الطبيعة، ويبدو لي بأنّ كثرة التفكير والقراءة هو المرض الذي يخلق الشكّ في مسار التاريخ وحقيقة الإنسان، وهذا قد يبرّر وضع الآخرين للكمّامات حينما أتحدّث. من عليه أن يضع الكمّامة ليحمي نفسه من الآخر؟، من هو المريض فعلا ؟. أسئلة بالغة البساطة في تركيبها بالغة الصعوبة في غاياتها.

أتذكّر موقفاً كنت أعيشه في الطفولة والمراهقة، ودفعني لأكره من كانوا يضعون الكمّامات على أنوفهم وأفواههم حين زيارة مريض في المنزل أو في المستشفى. كنت أعتقد أنّهم يضعون الكمّامات كي لا تصيبهم العدوى من المريض وبذلك يوصمونه بشكل ما، لكن في الحقيقة كانوا يحمون المريض كي لا يصاب بجراثيم يحملونها في أفواههم فتزداد حالته سوءاً. من جهة أخرى كرهت من يضعون الكمامات في الشارع، إذ كنت أحسّ أنهم يعتبروننا/ يعتبرونني مريضا ويحمون أنفسهم منّي، لما لا ؟، فأنا الذي قد أنشر غباراً بجانب مصابٍ بالربو فأصيبه بنوبةٍ، أو كنزتي الصوفيّة الغالية قد تقوم بذلك الدور، ناهيك عن الجراثيم المختلفة والمتنوعة التي نحملها على أجسادنا وفي عقولنا وقلوبنا.

من عليه أن يحمي نفسه من الآخر؟.

مهاتير محمّد.. العابث بتاريخه وإنجازاته

خالد الزعتر - كاتب ومحلّل سياسي

عند الحديث عن التّجربة النهضويّة الماليزيّة ، لابدّ من الإشارة إلى السياسة الخارجيّة الماليزية والتي كانت (سياسة الحياد) هي السّمة الرئيسيّة في السّياسة الخارجيّة الماليزيّة والتي كان لهذه السّياسة دوراً مساهماً وداعماً للتطوّر الاقتصاديّ الماليزيّ، والّتي ساهمت إلى حدّ كبير في أن تلعب دوراً في نهضة ماليزيا، ما قاد إلى نجاح التّجربة النهضويّة الماليزيّة التي قادها مهاتير محمّد وجعلت من ماليزيا قوّة اقتصاديّة في طليعة الدّول التي تسمّى بنمور آسيا، مكّنتها من الدّخول إلى نادي الدّول المتقدّمة.

لكنّ عودة مهاتير محمّد مرّة أخرى إلى تولّي منصب رئاسة وزراء ماليزيا، لم تكن عودة من بوّابة (النّهضة أو التجربة التي نجح في صناعتها)، وإنّما كانت عودة تحمل معها الكثير من التغييرات في طريقة تفكير مهاتير محمّد ، حيث بدا واضحاً أنّ هذه العودة تحمل معها ملامح سياسيّة خارجيّة جديدة بشكل جذريّ يسعى لإرساء قواعدها، بحيث تحلّ (سياسة المحاور) بدلاً من (سياسة الحيّاد)، وأنّ مهاتير محمّد اختار (المحور الإيرانيّ-التركيّ) وبالتالي تصريحات مهاتير محمّد من منتدى الدّوحة بمعارضة العقوبات الأمريكيّة على إيران في موقف يتطابق مع الموقف التركيّ، بأنّها ترسم ملامح تحالف (ماليزيّ- تركيّ- إيرانيّ- قطريّ) قد يبدو واضحاً ذلك عبر (السّياسة الشاذّة) التي سعى مهاتير محمّد لانتهاجها عبر الدّعوة (لقمّة إسلاميّة مصغّرة) لا تأخذ بعين الاعتبار الدّول ذات الثّقل الإسلامي، بقدر ما تأخذ القمّة بعين الاعتبار الاقتصار على المحور الجديد أو التّحالف الرّباعي والذي انضمّت له ماليزيا مؤخّراً.

عند الوقوف على أسباب هذا التحوّل الكبير في طريقة تفكير مهاتير محمّد سوف نجد أنّ الخلفيّة الفكريّة للرجل العجوز لم تكن (خلفيّة اقتصادية كما كانت في التسعينات بداية عصر النهضة الماليزيّة) بل كانت الخلفيّة الفكريّة الجديدة تحمل معها (النَفس الإخوانيّ)، حيث باتت ماليزيا في الفترة الأخيرة تبرز كأحد الدول التي باتت تشكّل ملاذاً آمن للجماعة أو هكذا ينظر لها جماعة الإخوان والدول الداعمة لهم، مثل ماليزيا أحد أهمّ المعاقل التي يتواجد بها جماعة الإخوان وقياداتها، والتي بدأت تتصاعد أهميتها كدولة ملاذ آمنة للجماعة الإخوانية بعد صعود مهاتير محمد إلى السّلطة، والذي بات يطلق عليه لقب (رجل الإخوان في آسيا) والتي تشكّل مركزاً للشخصيّات الأبرز والأقوى في التّنظيم الدوليّ للإخوان، وهي مركز استثمارٍ هام للتّنظيم الدوليّ الإخوانيّ.

يبدو واضحاً، إنّ مهاتير محمد _بالعودة إلى الواجهة السياسيّة من جديد_ لم تكُ طموحاته وأفكاره كما كانت في السّابق تقتصر على النّهضة الاقتصاديّة، بقدر ما تأخذ معها طموحات تتخطّى حدود الخارطة الجغرافيّة الماليزيّة وهو البحث عن قيادة وزعامة إسلامية، وربما قمّة كوالالمبور تؤكّد حجم الطّموح لدى مهاتير محمّد الذي بات واضحاً أنّه يسعى عبر محاولة شقّ الصفّ الإسلاميّ والعمل على إرساء قواعد موازية لمنظمة المؤتمر الإسلامي إلى ما يمكن تسميته بمنافسه القوى الإسلاميّة وبخاصّة المملكة العربية السّعوديّة التي تعتبر هي القائدة للعالم الإسلامي.

وعلى مايبدو إنّ طموحات مهاتير محمّد هي طموحات ليست مقتصرة على الطّموح الشخصي، بل هي مرتبطة بمخطّط إقليمي تقوده دول محور الشرّ الثلاثي (قطر، إيران وتركيا)، فعندما ننظر إلى قطر نجد أن ليس لها وزن أو ثقل إسلامي، وإيران تعيش في عزلة سياسية وأزمات اقتصاديّة وكذلك الحال مع تركيّا التي أصبحت محاطة بالكثير من جبهات التوتّر السياسيّة مع الشرق والغرب وتعيش أزمة اقتصاديّة متصاعدة، وبالتّالي فهذه الدول التي تعيش على حافّة الانهيار السياسيّ والاقتصاديّ ليس لديها القدرة على المنافسة على القيادة والزعامة الإسلاميّة، وبالتالي هناك نوع من الإستثمار القطريّ والتركيّ والإيراني لعودة مهاتير محمّد إلى الواجهة ومحاولة توظيف تجربته النهضويّة السابقة والرصيد الذي استطاع تحقيقه في سنوات ماضية في محاولة الدّفع به إلى تنفيذ مخطّط شقّ الصفّ الإسلاميّ، وهو المخطّط الذي يخدم طموحات دول محور الشّر الثلاثي، التي كان هدفها دائماً ضرب التعاون الإسلاميّ وشقّ الصفّ والإصرار على عرقلة العمل الإسلامي المشترك.

مهاتير محمّد

إنّ ما حقّقه مهاتير محمّد الذي يعتبر رائد النهضة الماليزيّة من إنجازات في سنوات ماضية، جعل منه يعود إلى الواجهة السياسيّةمرّة أخرى برغم إقالته، ولكن هذه المرّة كان يحمل معه أفكاراً وطموحات سياسية جديدة ومحاولات لإرساء قواعد لسياسة خارجيّة ماليزية قائمة على سياسة المحاور بدلاً من سياسة الحياد التي عرفت عنها، هو بمثابة هدّم للمنجزات الّتي حققها في السابق في ظلّ تحالفاته الجديدة مع جماعات إرهابية ومحاولة فاشلة لإنعاش الجماعة الإخوانيّة التي أصبحت مرفوضة شعبيّاً وسياسيّاً، والتّحالف مع دول تعيش أزمات سياسيّة واقتصادية وهو محور الشّر الثلاثي (القطري والتركي والإيراني)، هو أمر كان من الممكن أن يقود ماليزيا في حال استمرار مهاتير محمّد في رئاسة الوزراء من عصر النهضة التي عاشتها إلى ما يمكن تسميته "عصر النّكسة".

هل من تحوّل في العلاقات مابين بروكسل وأنقرة؟

جاسم محمد

حمّل الرئيس التّركي أردوغان العديد من الملفات وهو في طريقه من أنقرة إلى بروكسل يوم أمس، التاسع من مارس 2020، بعد لقاء صعب بساعات فقط مع الرئيس بوتين في موسكو، وكان يفترض أن يحمل أردوغان في جعبته ملف رئيسي ومعقد وهو "ملف الهجرة" ومسألة موجة المهاجرين الأخيرة عند حدود اليونان، لكن ماحدث في بروكسل تماماً غير ذلك. قال أردوغان في خطاب في إسطنبول قبل يوم من موعد الزيارة: "آمل أن أعود من بلجيكا بنتائج مختلفة". ودعا أردوغان اليونان إلى فتح الحدود اليونانيّة أمام المهاجرين، فهل نفّذ أردوغان وعوده ؟ أنقرة

لقد صعّد أردوغان خطابه ضد الاتحاد الأوروبي قبل الزيارة من إسطنبول، وتعهد أمام مناصريه بأنه سيأتي بنتائج إلى تركيا أكثر، وهذا مايعكس مدى استغلال أردوغان "الهجرة" ورقة تفاوض ضد الاتحاد الأوروبي.

أبرز الملفات

أبرز الملفات التي طرحها أردوغان في بروكسل خلال زيارته، هي ملفات قديمة، أبرزها: ملف ترشيح تركيا إلى عضوية الاتحاد الأوروبي، والتي تعتبر ميّتة تماماً في أعقاب سيناريو"الانقلاب العسكري " وعدم إنجاز أنقرة النقاط المطلوبة وملف إعفاء الأتراك من تأشيرة الدخول، والاتفاقيات الجمركيّة مع الاتحاد الأوروبي.

الجانب الآخر لأجندة أردوغان هو العلاقة مع بروكسل، ومنها ملف رفع تأشيرات الدخول للمواطنين الأتراك، وعدم التقدّم بملف الانضمام لدول الاتحاد، والشراكة وتحديث اتفاقية التعاون الجمركي، والتعاون بمكافحة التنظيمات المصنفة من وجهة نظر تركيا بأنها "متطرفة"، وهي حزب العمال الكردستاني، وجماعة الداعيّة الديني فتح الله غولن في أوروبا.

فماذا يريد أردوغان من زيارته هذه؟ هل يريد فعلاً إعادة العلاقة من جديد مع الاتحاد الأوروبي في أعقاب استلام طاقم جديد لقيادة الاتحاد الأوروبي ؟

الدوافع هذه المرة هي تدهور علاقته مع موسكو، فكلما ساءت علاقته مع موسكو يتّجه نحو بروكسل وبالعكس، يبدو أردوغان الآن في أضعف حالاته منذ صعوده إلى السلطة، فقد ظهر شخص غير مرحب به في بروكسل وفي موسكو، وعضو مشاكس داخل الناتو، تتحكم باقتصاده الولايات المتحدة.

بدون شك، إنّ أوروبا تحتاج تركيا، وهناك علاقات تاريخية بين الطرفين تحديداً مابين تركيا وألمانيا، تعود إلى مشاركتهما في حربين كونيتين، وهناك حتى تداخل ديموغرافي، أي تعتبر الجاليات التركية في أوروبا من الجاليات الكبيرة.

أردوغان ظهر مهزوماً في قصر الكرملين، وفي بروكسل ظهر منهكاً سياسيّاً واقتصادياً، فما يريده أردوغان من بروكسل ؟

مايريده أردوغان هو الموقف السياسي الأوروبي لدعمه في سوريا تحديداً في إدلب وإنشاء منطقة آمنة، وتعزيز اتفاق 2016 حول اللجوء وتصعيد مايحصل عليه من موارد مالية ربما تتجاوز الستة مليارات.

أردوغان لم يتردّد أبداً بإعلان تهديداته ضد الاتحاد الأوروبي، بفتح "خزان" الهجرة باتجاه أوروبا، هو يلوّح أيضاً بفتح الحدود مع إيران واستقطاب موجات الهجرة من أفغانستان وباكستان وإيران ضدّ الاتحاد الأوروبي.

أوروبا دائما تأخذ تهديدات أردوغان مأخذ الجدّ، وتخضع إلى تهدياته، ولاشك في ذلك، لكن في نفس الوقت، هي لاتقدم الكثير من الدعم السياسي والمالي إلى أردوغان، خاصة هذه المرة، بسبب الانتقادات الموجه إلى سياسات دول أوروبا وخطأ تعاملها مع أردوغان، التي باتت هي الأخرى ورقة بيد أحزاب المعارضة من ضمنها اليمين المتطرّف.

لاجدل أنّ كل من تركيا والاتحاد الأوربي تحتاج بعضهما الآخر، الأهم أنّ الاتحاد الأوروبي يحتاج أردوغان في مواجهة موجات الهجرة، وكذلك باعتباره لاعب رئيسي في سوريا. أنقرة

رغم أن الاتحاد الأوروبي، يعلن مراراً، أنه يرفض مساومات أردوغان، لكنّ المعطيات على الأرض. إنّ الاتحاد الأوروبي قدّم التنازلات، بدعم أردوغان سياسياً بإنشاء المنطقة الآمنة في سوريا.

تقارب أردوغان والاتحاد الأوروبي حول إدلب و"المنطقة الآمنة"

التقارب مابين أوروبا وأردوغان هذه المرة في الملف السوري واضح، أمام ابتعاده والاختلاف مع روسيا، عكس ماكانت عليه طبيعة العلاقات مابين موسكو وبرلين من جانب ومع باريس من جانب آخرفي توقيع اتفاقيّات مشتركة حول الملف السوري منذ عام 2011.

وهذا يعني أنّ التطورات في سوريا، سوف تشهد تحوّلاً جديداً، في توزيع التحالفات السياسية، رغم ذلك يبقى المشهد ميدانياً على الأرض على حاله، "متأزّم" لكنّ الجميع لايريد التصعيد العسكري ولا تفجير المواقف والتي تعكس بتداعياته خاصة على أوروبا، وهذا ما لاتريده بروكسل.

فحاجة بروكسل إلى أنقرة مازالت قائمة والعكس، لكن من يراجع هذه العلاقة، يكتشف تخلي الاتحاد الأوروبي عن التزاماته القانونية والأخلاقية، بإطلاق يد أردوغان في سوريا، والتي تتنافى مع قواعد القانون الدولي والعلاقات الدولية.

بروكسل مازالت منقسمة في أضعف حالاتها، وأردوغان يعيش وضع مأساوي، سياسي واقتصادي وعسكري، وربما حتى في دائرة علاقاته الشخصية، يجعل كل من بروكسل وأردوغان بحاجة إلى بعضهما الآخر، موسكو أمام انسحاب ممنهج ومدروس من الولايات المتحدة من المشهد العسكري في سوريا.

بات متوقعاً، أن تبقى علاقات بروكسل مع أردوغان مستمرة، وأن زيارات أردوغان إلى بروكسل، لم تأتي بجديد، وأنّه لم يحصل على ماوعد به الشعب التركي، من وعود خلال خطاباته في إسطنبول وأنقرة، مما يجعل هذه الخطابات والزيارات للتعبئة الداخلية. أردوغان يتحدث بلهجة في إسطنبول، غير تلك التي يتحدث بها في بروكسل وفي موسكو، محاولاً أن يضع نفسه، "الإبن البارّ" لتركيا، بالحصول على مكاسب سياسية واقتصادية رغم التحديات.

أردوغان اليوم منهك، ومثقل، بعدد من الملفات، وغير مستبعد أن تكون نهايته السياسية قريبة، بعد أن أثقل بلده بالعديد من الملفات والتنظيمات المتطرفة، الهجرة، حرب استنزاف في سوريا وضد الكورد، ومواجهات سياسية ثقيلة مع موسكو وحتى داخل الناتو.

الموت القادم من الشرق

مزن مرشد

يصرّح الصينيون بتفاخر، إنّهم يأكلون كل شيء له أربعة أرجل باستثناء الطاولات، وكل شيء يسبح باستثناء القوارب، وكل شيء يطير ماعدا الطائرات، بما في ذلك الأنواع النادرة والغريبة التي يعتقدون بقدراتها العلاجية المفترضة ومنها مثلاً الأجنّة البشرية.

لكن هذا النوع من المأكل يشكل خطراً على صحة الإنسان، فوفق المصادر الطبية فإن 70٪ من الأمراض المعدية الجديدة تأتي من الحيوانات البرية، والأسواق هي الأماكن المثالية لانتقال الفيروسات إلى البشر.

العديد من الأوبئة الفيروسية الأكثر شدّة في السنوات الأخيرة جاءت من الصين، والمرجّح إنّها انتقلت من الخفافيش تحديداً، وبالتالي فإنّ الثدييات الصغيرة ستكون خزان الفيروس، ولكن هذا لا يعني أنّه ينتقل مباشرة إلى البشر، إذ إنّ بعض الآراء ترى إنّ الثعبان يمكن أن يكون هو الوسيط بين الفيروس والبشر.

بدأ وباء سارس، الذي قتل ما يقرب من 650 شخصاً في الصين في أوائل العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، وأتى من حيوان الزباد، وهو حيوان ثديي صغير قريب من الدجاج، كان يمكن للمرء رؤيته في أسواق كانتون جنوب الصين بالرغم من حظر استهلاكه قانونياً.

أمراضٌ مميتة، لا تستجيب للأدوية، ومن الصعب إيجاد اللقاحات لها، تأتي دائما من الصين، وتنتشر سريعاً في ظل تطوّر وسائل النقل وسرعتها، ويصرّ الصينيون على الاستمرار بعاداتهم الغذائية رغم كل شيء.

اليوم تتحفنا الصين بفيروس جديد، ينتمي إلى ذات فصيلة الفيروسات التاجيّة، أي نفس عائلة فيروس السارس، ولكن هذه المرة بانتشار أسرع، وتفشٍّ أسرع، فترتفع حمّى الخوف، وترتفع معها موجة الحديث عن خطورة هذا الكورونا واتّساع رقعة الإصابة عبر الكوكب، وعن ازدياد أعداد المصابين والوفيات حول العالم، تتسارع الدول في فرض تعاليم صارمة تفرضها على مواطنيها، وتُعزل مدن بكاملها عن الخارج، وبالطبع هذا أمر محمود لحماية الأصحاء من الإصابة ولحصر انتشار الفيروس عن توغّله في مناطق جديدة، فالفيروس مثله مثل أيّ كائن حيّ، إذا حرم من الأجساد المضيفة وسبل الحياة سينحصر وينتهي مع الوقت.

في الواقع لا يخيفني وضع هذا الوباء العالمي في الدول المتقدمة مهما كان تفشّيه ممتداً، فهذه الدول قادرة على تقديم العناية الكافية لشعوبها، وعلى فرض إجراءات الحجر المناسبة وتقديم الرعاية الخاصة للمصابين.

لكن خوفي الحقيقي يكمن هناك، في دولنا العربية، وخاصة في بلدي سوريا، صاحبة الأرقام القياسية بالتعتيم، فلا ينقص مواطنيها موتاً جديداً يضاف إلى قائمة موتهم اليومي.

حتى اللحظة تعلن السلطات السورية خلوّ البلاد من الفيروس، في حين تأتي الأخبار من الداخل بزيادة عدد الوفيّات بالالتهاب الرئوي الحاد، وكلنا يعلم أنّ كورونا يصيب الرئة ويؤدي إلى الالتهاب الرئوي الحاد، ولكن يبقى الإصرار الحكومي بأن لا كورونا في سوريا.

بالكاد تُقنع هذه الصورة المتفائلة للغاية المتلقّين خارج الدوائر الرسمية، فإنّه من غير المعقول ألّا تتأثر سوريا بالمرض رغم الاحتكاك اليومي مع القادمين من إيران، المصدر الرئيسي لانتشار الفيروس في الشرق الأوسط.

بالإضافة إلى الآلاف من رجال الميليشيات، الذين تمّ حشدهم إلى جانب قوّات النظام، ولا ننسى بالطبع العدد الكبير الذي ترسله طهران إلى سوريا في مجموعات الحجاج، إلى المقام الشيعي الأول في دمشق «السيدة زينب».

كيف يمكننا أن نتصوّر إنّ كورونا لم يتجذّر في دمشق على الأقل عندما يواصل الإيرانيون القدوم والذهاب إلى السيدة زينب؟

لا يخفى على أحد هزالة العناية الطبيّة في سوريا، خاصة بعد تسع سنوات طوال من الحرب، دُمّرت خلالها معظم البنى التحتية، وفاق عدد الجرحى القدرة الاستيعابية للمشافي في مناطق النظام، في حين قضى القصف الحربي على معظم المشافي الميدانية وغير الميدانية في المناطق التي خرجت عن سيطرته، ناهيك عن أن الإنفاق الحربي أكل مقدرات الدولة كاملة ولم يترك أي هامش لتعزيز القطاع الطبي في البلاد، بالإضافة للفساد والسرقات المستفحلة في سوريا ما قبل الحرب وخلالها، فكيف ستواجه السلطة الكورونا هذا، إلا بالإنكار وترك المواطنين لرحمة ربهم، وليمت من يَمُت فالحكومة تصر على روايتها، الإنكار، التعتيم، والتجاهل في حادثة لا أنساها أثناء عملي في التلفزيون السوري بداية الثورة، كانت درعا تشتعل وباقي المحافظات السورية تهتف «يا درعا حنا معاكي للموت»، وعلى الفضائية السورية يعرض البرنامج الوثائقي القيم «التكاثر عند ذبابة الفاكهة».

مشكلة الهوية في سوريا

د. كمال اللبواني

قال السفير الأمريكي السابق فورد، الذي تصفه المعارضة بأنه ذكي، (ابن حرام)، في اجتماع نهاية 2012 لمجموعة أصدقاء سورية في لندن: "لقد خدمت في العراق والآن في سورية ولاحظت وجود مشكلة هوية في كلا البلدين، هل يمكنكم أن تحددوا لي ما هي هوية سورية؟، أجبته يومها بطريقته، كونه يعزف دوماً على وتر الأقليات ويلحن للأفكار التقسيمية، قلت في الاجتماع: "هناك أغلبية واضحة للعرب السنة، ومسألة هوية الدولة هي حق من حقوق الأغلبية في أي بلد (طبعاً قبل أن يتم ذبحهم وتهجيرهم). أما إذا كنت تقصد الشعور الوطني بالانتماء لسورية أولاً، فأنت محق، هناك مشكلة فعلاً، لأن الأقليات والأغلبية معها لا يشعرون به، والسوري هو من يقتل السوري ويستعين بالأجنبي لمساعدته، والحرب في سورية هي بشكل عام ضد الهوية وضد الوطن، تظهر عليها ملامح تحالف الأقليات ضد الأغلبية المعنية بالهوية أصلا ، وهذا أخطر ما يفعله النظام على مستقبل سورية ووحدتها".

في الماضي سورية لم تكن هوية يشعر بها المواطن، فهي لم تعد عن كونها لون علم واسم جنسية على بسبور، إذاعة تذيع الأغاني القومية التي تنتهي بشخص هو رمز سورية، سلطة رقابة وخوف تخيم عليه أينما وجد، حواجز أمن عند المعابر يتنفس الصعداء عندما يخرج منها، سورية شعورياً لا تعني شيئاً يوحدها ويميزها عن غيرها، ولربما أحب السوري اللبناني، والعراقي والمصري والخليجي، أو الأوروبي، أو التركي أو الفارسي أكثر من الحلبي والحموي والحوراني والديري والشامي....، هذا دون أن نتطرق للمشاعر الطائفية، ومشكلة الانتماء لدى الأقليات، والتي ما تزال تشعر بالغربة في سورية وكأنها ممثلاً لهويات ودول أخرى، حتى الأغلبية تعتبر سورية سجنها الذي صنعه الاستعمار، ليفصلها عن أخوتها في بقية الدول العربية أو الإسلامية.

أتذكر يوم كنا في السجن، كانت الهوية تتبع لرقم الجناح ورقم الغرفة، بقية الأجنحة يناديوننا برقم جناحنا (يا ستة) وفي داخل الجناح يأتي أحدهم باب الغرفة ويصيح علينا (يا ١١)، وفي داخل الغرفة هناك ابن معزبة وابن صفرة وابن دعوى، أما في المحاكم عندما يريدون إعادتنا بسيارات الحاويات بعد ربطنا بالجنازير فيصنفونا بين (عدرا وصيدنايا وقطنا ودوما)، هذا يحدث بشكل عفوي لكنه يتبع محاولة فرع الأمن إعطاءك رقماً بدلاً عن اسمك وهويتك التي يجب أن تختفي... نعم سورية كانت شراكة جنزير، ورقم واسم فرضه الاستعمار، لم يذكر في التاريخ كإسم لدولة، ولم يستعمله السكان قبل الاستعمار لوصف المنطقة جغرافياً، سورية اسم دولة مصطنعة على حدود مرسومة لها مسبقاً، لا يجمع تنوعها الثقافي والحضري والديني والقومي هوية سياسية جامعة، عاشت هذه المجموعات تاريخياً كأقليات ومتصرفيات أو إمارات في دولة امبراطورية أكبر منها بكثير.

نسي فورد التاريخ، ونسي أن سورية دولة مصطنعة فرضت في المنطقة كغيرها من الدول، من دون منطق يجمعها داخلياً أو يفصلها عن غيرها خارجياً، رسم الاستعمار حدودها وفقاً لقضايا لا علاقة لها بالتكوين الطبيعي التاريخي، لذلك لم تصبح سورية هوية لشعبها، كما لم تصبح وطناً ينتمون إليه، بالنظر لاستمرار حكم الاستبداد والقهر منذ فجر الاستقلال، لم يشعر السوريون بهويتهم كسوريين إلا مرتين فقط: مرة يوم الثورة على الانتداب الفرنسي ١٩٢٦، وبقي زخم ذلك الشعور حتى ما بعد الاستقلال والذي يرمز له العلم الأخضر، ومرة عام ٢٠١١ يوم الثورة على بشار والتي عادت لرفع ذلك العلم، في الثورة شعر السوريون لأول مرة ببعضهم وبإخوتهم، وبما يميزهم عن المصريين والليبيين عندما ثاروا على سجانهم كأبناء غرفة، وسجن مختلف، لأول مرة تختفي النزعة المناطقية والقبلية والأهلية، ويصدح الشعب بصوت واحد، فيختفي الشك والكره والنفور، ويظهر الإخاء والتعاون والفزعة (يا درعا حِنّا معاكِ للموت) ... فترة وطنية ذهبية لم تطل، وليست كافية اليوم لإعادة تصنيع هوية وطنية، أو ترقيعها، بعد كل ما جرى من فظائع وويلات وجرائم بحق الشعب. على يد النظام و ومختلف المكونات في طرفي الصراع عرقياً وطائفياً وسياسياً.

ليس أمام سورية من مخرج سوى الاعتراف بواقعها المرير المتمثل بدمارها المادي، ودمارها المعنوي أيضاً، لا يوجد شعور وطني يستطيع القفز بنا فوق تلك المرحلة وهذه الحقائق، لكن الحاجة لوطن قد توحد جهودنا لإقامة دولة العقد الوطني، وليس دولة الأمة ذات الهوية، على ما تبقى من أرض وسيادة يسمونها سورية وهم تبقى من شعب يعتبرونه سوري، وذلك بضمانات دولية واقليمية، وإلا فالحرب السورية سوف تطول وتطول، ليس فقط بسبب صراع الأجانب عليها، بل بسبب تفكك هويتها الوطنية وتشظيها لهويات وانتماءات قومية ودينية وطائفية ومناطقية وقبلية وسياسية متناحرة تنفي بعضها وجودياً، وكلها تقع في المرتبة الأولى متقدمة على الهوية الوطنية التي هي مجرد ذكريات سجن يصعب محوها.

لقد ضيع البعث الفرصة لخلق هوية وطنية عندما استخدم التعليم لتأليه الفرد، والجيش لحمايته، ووحدة الشعب في قيادته... وهكذا عندما تبين أن هذا الفرد (...)، كر الوطن وانهارت الهوية ..

كما ضيعت قيادات الثورة فرصة ثمينة أخرى عندما عجزت عن تقديم نموذج جديد للوطنية، وانغمست في التعصب الثلاثي الأبعاد (القومي، الطائفي، السياسي) وما ينتهي إليه من أنانيات وانتهازية. واستمرار الحالة الراهنة لا يعني سوى المزيد من الدمار والخراب.

سابقاً عندما طالب الغرب صدام حسين بإجراء إصلاحات ديموقراطية، ابتسم وقال لهم العراق لا يحكم إلا بالقوة، من دونها يتشظى ...

هل قتلت ثورة الحرية في سورية دولة السجن ؟ فعاد كل سجين محرر ليتذكر هويته، من سيقنع الأطراف المختلفة التي أثخنت جراح بعضها بالعيش المشترك مرة أخرى في دولة واحدة وتحت سيادة واحدة، وكيف سيعيشون فيها، السوريون اليوم يتعلمون كل لغات العالم التركية والروسية والفارسية والألمانية، ويحملون ألواناً مختلفة من البسبورات، مع تلف وانمحاء بسبورهم الوطني إذا توفر...

سؤال مؤجل حالياً لأن الدول النافذة قد اكتشفت هذه الحقيقة، فأصرت على بقاء السجن الذي يسمونه سوريا، تحت رحمه حارسه و جلاده طبعاً، هكذا تظن أن حلف الأقليات الذي يمثلها قد انتصر، فالروس والإيرانيون بشكل خاص، وأوروبا والغرب (حفيد الاستعمار) إلى حد ما معنيون بهذا الأمر، ويصرون على بقاء سوريا سجناً يمتد على كامل أراضيها اسمه سجن سوريا الأسد. وهذا يعني دفن سورية وإلغاء هويتها واسمها من الوجود (تحت شعار الأسد أو نحرق البلد).

الإسلاميون الخاطفون للثورة: هل حانت ساعة العدالة؟

هنادي زحلوط

إذا كان من الممكن أن يصنّف الشعب السوري الثائر أعداءه، فإنّ الإسلاميين يحتلون المرتبة الثانية بكل تأكيد، بعد نظام الأسد، وربما ينازعونه المرتبة الأولى مناصفة في الحقد، والرغبة بالنيل من حلم السوريين بالعيش بحرية وكرامة.

كان العام الأول من عمر الثورة السورية زاخراً بإبداعٍ سلمي منقطع النظير، لطالما حاول نظام الأسد حرفه باتجاه السلاح، فيما كان الإسلاميون وعبر منابر عدّة يحاولون حرفه باتجاه الطائفية والتعصب القومي.

كان حلم السوريين بالمساواة، كما بالحرية والكرامة يقضّ مضجع هاتين السلطتين المستبدّتين _النظام والمتدينين، مدعي الإسلام_ فكانوا يرون في مدنيّة شعارات الثورة وطموح السوريين لصناعة فضاء عام مشترك بينهم، تحدّياً لهاتين السلطتين الفاسدتين.

غير إنّ خطر الإسلاميين كان أكبر من خطر النظام، فقد عرّفوا أنفسهم على أنّهم جزء من الثورة، وبأنّ عدوّهم هو هذا النظام، فيما كانوا يعملون طوال الوقت ضد الثورة، وخدمة للنظام.

استغلّ الإسلاميون حاجة الناس مرات، وقهرهم دوماً، ليدسّوا بشعاراتهم وأدعيتهم، ساحبين من التداول شعارات ثورتنا العظيمة، في محاولة حثيثة لطمسها وحصارها.

تلوّن هذا الخطر الإسلامي الذي أمسك بتلابيب الثورة، فتارة كان داعش، ومرات النصرة، وفي مرات كان لجيوش ثورية، كجيش الإسلام، وهيئة تحرير الشام، و التي دخلت لاحقا لتكون ما سمي زوراً «الجيش الوطني».

فأيّ وطنية يستطيع جيش الإسلام على سبيل المثال ادّعاءها، وعن أي قيم إسلامية يتحدث دعاته حين يقومون بتهديد ناشطات انضممن لمنطقة ثائرة تحت الحصار هي دوما، فهددوهنَّ، ثم اختطفوهنَّ، والحديث هنا نعم، عن رزان زيتونة وسميرة الخليل، اللتين غُيّبتا من قبل جيش الإسلام مع رفاقهم وائل الحمادة، وناظم حمادي.

تلك كانت البداية فقط، جريمة بهذا الحجم أتبعت بكثير من الهمجية والعنجهية بالتعامل مع سكان دوما عبر احتكار ممرات الغذاء والدواء الموصلة لها، اقتصّوا خلالها من كلّ من حاول أن يعترض على ظلمهم، بل ودخلوا في حروب جانبيّة مع باقي فصائل الجيش الحر.

وامتداد للنهج ذاته كانت داعش تطبق خناقها على الرقة وترغم سكانها على فكر موحد وزيّ موحّد، وقامعة معذبة لكل نشطاء الرقة من مدنيين وإعلاميين وحقوقيين، كل ذلك كان يتمّ تحت راية الدين وتغييب كامل لراية الثورة وكل قيمها التعددية والسلمية، وانفتاحها على الآخر في الوطن.

ذاقت كفرنبل من كأس الإسلاميين ذاته، ومن خلفها كل ريف إدلب، سراقب، والمعرة وغيرها، فتمّ تدمير تمثال أبي العلاء، رمز الحكمة والعلم من قبل دعاة الظلام والجهل، وطاردت قوى الظلام ذاتها حيطان سراقب التي بنيت للحرية ورفعت كلمتها، وكان اغتيال خالد العيسى، ويد الغدر التي امتدّت لتغتال ناجي الجرف، الخال الذي مدّ يده للإعلاميين السوريين صحفيين ومواطنين، وفضح جرائم داعش، اليد القذرة ذاتها لاحقت بسكاكينها رائد الفارس وحمود الجنيد إلى أن غيّبهما العام الفائت الموت في جريمة اغتيال وحشيّة يعرف أهالي كفرنبل مرتكبيها جيداً.

الخطّ الغادر امتدّ مكملاً مسيره صوب عفرين ليحتلّ بيوتها وزيتونها بعد أن باع غوطة دمشق وتاجر بدماء سكانها، ولم يكُ تحطيم تمثال كاوا الحدّاد رمز التحرر لدى القومية الكردية سوى ضرب للمشروع الوطني السوري، كما كانت الفتنة المزروعة في عفرين.حتّى أتانا أمس خبر محاولة اغتيال المقاتل الشرس سهيل أبو التاو، الذي استمات في الدفاع عن ريف إدلب مقاوماً لقصفه، مشهد اكتمل منذ حين لكل مراقب، ثورة اختطفت وعذبت وشرب دماءها إسلاميون باعوا المقاتلين لتركيا وسواها من اللاعبين الإقليميين، على حساب المشروع الثوري الوطني، الذي حلم به وعمل له كل سوريّ حرّ.

ربما تكون استعادة الثورة السورية تبدأ بمحاسبة هؤلاء، وإعادة الحقوق لأهلها، من أبناء الغوطة والرقة وريف إدلب، كما لأبناء عفرين وزارعي زيتونها وسقاته.